الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات نقدية

تخصص: النقد الحديث والمعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

الموسومة بـ:

قراءة في كتاب

"استقبال الآخر، الغرب في النقد العربي الحديث" لسعد البازعي

إعداد الطالبتين:

- براضية الشيماء نور الهدى شهيناز
- بلفرار حورية

إشراف الأستاذ:

- عبدالهادي بلمهل

لجنة المناقشة

د.معازيز بوبكر	رئيساً
د.بلمهل عبالهادي	مشرفا ومقرراً
د.سبع بلمرسلي	عضوا مناقشاً

السنة الجامعية

2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أتقدم بجزيل الحمد والشكر لله عز وجل الذي وفقنا في انجاز هذا العمل، وبشعور غامر بالتقدير والاحترام والوفاء نتوجه لكل من تفضل وأثرى جوانب هذا البحث سواء بتوجيه أو رأي أو نصيحة ،والى كل من ساهم في انجاز هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور " عبد الهادي بلمهل " المشرف على هذا البحث منذ بدايته إلى مرحلة نضجه واكتماله على كل ما لمسناه من عون وتوجيه وتصويب فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نتقدم إلى أساتذتنا الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة بوافر الشكر والامتنان لقبولهم قراءة هذا العمل ومناقشته.

ومن خلالهم إلى كافة أساتذة كلية الآداب واللغات وبالخصوص أساتذة قسم اللغة والأدب العربي .

و لا ننسى في ذلك الخالة سحنون زهرة التي ساهمت هي الأخرى في إتمام هذا البحث.

إهداء

إلى سيدنا خير الأنام وأشرف المرسلين وخير الخلق حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمرة جهدي و عملي،إلى من كانت الشمعة التي تحترق لتنير لي دربي أمي الحنونة ... رحمة الله عليها .

إلى سندي ومرشدي في الحياة، صاحب الهيبة والوقار، جدّي الحبيب أطال الله عمره .

إلى من أعانتني بالصلوات و الدّعوات جدّتي الحبيبة رعاها الله و أطال الله في عمرها .

إلى من شاركتني عناء ومشقّة هذه المذكّرة صاحبة الأخلاق والجدّ والمثابرة،صديقتي حورية .

إلى عائلة براضية و سحنون و عجوج و بلفرار من كبيرهم إلى صغيرهم .

و إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكّرتي

براضية الشيماء نور الهدى شهيناز

إهداء

إلى من علمني أن الحياة عزّ لا ذل و انكسار، و أن الإرادة حزم و عزم و اصطبار إلى أبي الحبيب أطال الله في عمره .

إلى من أحاطتني بعنايتها و رعايتها ، و إلى بسمة حياتي و نورها، و التي تسكن الوجدان فأحيا بذكري إسمها أمي الحنونة حفظها الله و رعاها .

إلى رفقاء دربي إخوتي و أخواتي الأعزاء عبد القادر،فاطمة،مراد، نعيمة .

إلى كل رمز للبراءة و البسمة في العائلة .

إلى أختي الثانية التي كانت سندي في إنجاز هذه المذكرة الشيماء نور الهدى

إلى عائلة بلفرار ، براضية ، سحنون من كبيرهم إلى صغيرهم

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب

بلفرار حورية

مقدمة

تعـدّ المنـاهج النقدية المعاصرة أحد الأدوات الإجرائية المساعدة على سبر أغوار الظاهرة الأدبية وكشف مكنوناتها، ظهرت للوجود مع مطلع القرن التاسع كردة فعل على المناهج السياقية التي أحكمت قبضتها على النص أدبي وسياقاته الخارجية .

ورغم أنّ هذه المناهج كان مهادها الغرب، إلا أنّها تسللت عن طريق مجموعة من النقاد والباحثين العرب إلى الحقل الأدبي العربي وأصبحت الشغل الشاغل لكثير من الدارسين و الأكاديميين، عن طريق عقد المؤتمرات ونشر الأبحاث حول إشكالية المنهج وتطبيقاته على النص الأدبـي، وإن كانـت هذه الإشكالية لم تظهر عند العرب قديما كونهم اعتمدوا على النقد الذي يقوم على تراثهم اللغوي والبلاغي، فإنّ الانفتاح الحاصل في العصر الحديث كانت أولى مظاهره الانبهار بالمناهج النقدية الغربية ومحاولة الاستفادة منها في مقاربة النص العربي، وهذا ما جعل النقاد العرب يتطلعون للأخذ عنهم واسترداد ما لديهم .

وقد تأثر كثير من النقاد العرب بهذه الموجة النقدية الحديثة وعمدوا إلى التنظير لها من خلال مؤلفاتهـم ودراستهم وأبحاثهم، فكـان المنتـج النقـدي وافرا، إذ قاموا برصد للمناهج النقدية الحديثة ومحاولة مقاربتها على النص الأدبي العربي، ومـن بين هؤلاء النقاد نذكر على سبيل المثال لا الحصر الناقد سعد البازعي من خلال كتابه "استقبال الآخر: الغرب في النقد العربي الحديث" وهذا يعتبر علامة فارقة في تاريخ المناهج النقدية الحديثة في عالمنا العربي، و قد تناول هذا الناقد إشكالية تلك المناهج و استقبال العرب لهذه المناهج الغربية .

أما عن سبب اختيارنا لهـذا الموضـوع فتمحور بين أسباب ودوافع ذاتية وأخرى موضوعية: فالذاتية تمثلت في ميلنا ورغبتنا في اختيار موضـوع هـذا البحـث إيمانا منا أن البحث في حقل المناهج النقدية بحثا مثمرا وخصبا، وأما الدوافع الموضوعيـة يمكن تلخيصها فيما يلي :
التعـرف علـى كتـاب استقبال الآخـر، فقـد خيل لنا أنه كتاب جدير بالقراءة والدراسة لكونه تناول مواضيع نقدية مهمة ، والتعـــرف علـــى أهـم القضايـا النقديـة النسقيـة عنـد الآخر وكيفية تلقيها من قبل الناقد العربي .

وعليه كان موضوع بحثنا موسوما بـــ :

" قراءة في كتاب استقبال الأخر، الغرب في النقد العربي الحديث "

مما ما دفعنا إلى طرح هذه الإشكالات التالية:كيف استطاع النقاد العرب استيعاب وتلقي المناهج النقدية الحديثة ؟

- ما تأثير المناهج النقدية الحديثة في تحليل الأعمال الأدبية ؟

- كيف يعالج سعد البازعي إشكالية المناهج النقدية الحديثة العربية (النسقية) من خلال كتابه استقبال الآخر : الغرب في النقد العربي الحديث ؟

ولحل هذه الإشكاليات تتبعنا خطة تمثلت في: ثلاثة فصول تتصدرها مقدمة، دون أن نغفل عن ذكر الخاتمة، وفهرس، وقائمة للمصادر والمراجع.

الفصل الأول:تحت عنوان "المنجز النقدي الغربي النسقي"، والذي تمثل في المنهج البنيوي و السميائي والأسلوبي و التفكيكي .

الفصل الثاني: فكان موسوما ب "النقد العربي النسقي: الاستقبال، الرؤية، الأداة "، حاولنا من خلاله تقديم رؤية النقاد "عبد المالك مرتاض، صلاح فضل، عبد السلام المسدي، عبد الله الغذامي"، للمنهج البنيوي، السميائي، الأسلوبي، والتفكيكي .

الفصل الثالث : بعنوان "استقبال الآخر: قراءة في رؤيا البازعي ".

تناولنا في هذا الفصل التعريف بالكتاب، ثم رصد أهم الجهود والمنطلقات التي سعى المؤلف إلى تحقيقها، وهي دراسة بعض القضايا والمشكلات المتعلقة بالنقد العربي الحديث وتفاعله مع الغرب، وهو رصد دقيق لكيفية تناول النقاد العرب للمناهج النقدية الحديثة وهي في معظمها مستوردة من بيئات فكرية واجتماعية وسياسية غربية، واستطاع البازعي أن يقف على هذه المناهج وكيفية تطبيقها في النقد العربي المعاصر .

ثم خاتمة البحث وهي حوصلة لأهم النتائج التي انتهى إليها البحث وذيلنا بحثنا بقائمة للمصادر والمراجع ، وتبرز أهمية هذا الموضـــوع فـــي التعرف على مسار المناهج النقدية على مستوى الدراسات العربية والغربية انطلاقا من المرتكزات التي بنى عليها المؤسسين الأوائل تجربتهم النقدية.

أمّا المنهج المعتمد في هذه الدراسة فقد زاوجنا بين المنهج التاريخي من خلال تتبع مسار المناهج النقدية عند العرب في المشرق والمغرب والمنهج الوصفي التحليلي نظرا لكونه الأكثر توافقا ومناسبا لبنية البحث المعرفية

أمّا مصادر الدراسة ومراجعها فهي متعددة من بينها استقبال الآخر، الغرب في النقد العربي الحديث لسعد البازعي الذي يعتبر متن البحث ،و كتاب دليل الناقد الأدبي لميجان الرويلي، الخطيئة والتكفير لعبد الله الغذامي، وكتاب إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي ليوسف وغليسي .

ولأنّ طريق البحث والنجاح على مسار العلم تتخللها عراقيل مختلفة، فإنّ عملنا هذا كأيّ بحث أكاديمي قد إعترضتنا جملة من الصعوبات التي ساهمت بشكل أو بآخر في حد من الدراسة المعمقة للموضوع كان أهمها :

- صعوبة التحكم في المادة العلمية، وتوظيفها نظرا للكم الكبير الذي اتسمت به المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع.

- اتساع الموضوع وتشبعه وصعوبة الإلمام به من كل الجوانب .

وفي الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى الذي وهبنا أزكى النعم (العقل والصحة)، لنكون في هذا المقام العليّ الطيّب، كما لا يفوتنا أن نتوجه بعظيم الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الذي شملنا بتوجيهاته، وتحمل مسؤولية الإشراف على هذا البحث، وأفاض علينا من نصائحه القيّمة، فله منّا خالص الشكر والتقدير ،وما توفيقنا إلا بالله رب العالمين.

تيارت يوم: 01/جوان 2021

الطابتين : براضية الشيماء نور الهدى شهيناز

بلفرار حورية

و الله ولي التوفيق

الفصل الأول

المنجز النقدي الغربي النسقي

1- البنيوية

2- السيميائية

3- الأسلوبية

4- التفكيكية

يعود اِنبثاق المناهج النقدية الحديثة في أوروبا إلى تراث ثري من التراكمات الثقافية والتيارات الفكرية المختلفة والتي كان سببًا في إثرائها تقاطع العديد من المعارف والآداب العالمية لشعوب الحضارات المختلفة ولقد كان لهذه المناهج أثرها في الدراسات .

إنّ المنهج أيًا كان نوعه واِسمه يتبنّى طريقته في التحليل، وليس ثمة منهج دون أدوات إجرائية يعمل عليها، ومن هنا شهدت الساحة النقدية مجموعة من الاتجاهات والمناهج التي تهتم بدراسة الأدب فقد تعددت بتعدد الأساليب واِختلاف منطلقاتها ومفاهيمها ومصطلحاتها، فبعض المناهج النقدية تكتفي بوصف العمل الإبداعي وتفسيره وتأويله.

عرف الغرب تطورا كبيرا في المناهج منذ العصر الهيليني اليونان ، لقد دفع الوضع المنهجي هذا إلى التفكير في إيجاد مناهج نقدية أخرى تدرس الظاهرة الأدبية انطلاقا من موضوعها وهو النص الأدبي وما تعلق به، بعيدا عن البحث عن القانون العام الذي يحكم النص الأدبي.

ويمكن القول أنّ المناهج النقدية تسير في اتجاهين : اتجاه سياقي؛ حيث تدرس النصوص الأدبية في ظروف نشأتها وسياقات الخارجية لها، وتأثيراتها التي يتوقع لنص أن يؤثر فيما يحيط به ويمكن أن يشمل هذا كل الدراسات النقدية التي لا تجعل النص الأدبي وحده مدار اهتمامها؛ أي إنّها تتوسل بوسائل خارجية ليست من داخل النص نفسه، بينما يحاول الاتجاه الثاني أن يدرس النص الأدبي انطلاقا من العلاقات الداخلية التي تحكمه كالبنيوية والسميائية والأسلوبية، التفكيكية...، وهذا ما يسمى بالاتجاه النسقي.

1- البنيوية :

1-1- النشأة والتطور:

نشأت البنيوية في فرنسا في منتصف الستينيات من القرن الماضي وساهم في هذه النشأة ثلاثة روافد :ترجمة "تودوروف" لأعمال الشكلانيين الروس؛ حيث استفادت البنيوية من الطروحات الشكلانية الروسية وانتقل ميراث الشكلانيين الروس إلى البنيوية عن طريق مجلة "تل كال **Tel quel**" لذلك فهي تدين بالنظرية والمنهج وترتبط بالفكر الفرنسي المعاصر كما تعتبر أحد الاتجاهات الفكرية الأساسية التي سيطرت على ذلك لفترة من الزمن ولا تزال أصداؤها تتردد في الأوساط العلمية والأكاديمية رغم خروج وتنكر بعض المفكرين (البنائين لها)"[1]، لذلك يرى الكثير من مؤرخي النقد الأدبي أنّ الشكلية في حقيقة الأمر ما هي إلاّ بنيوية مبكرة[2].

النقد الجديد :وهو النقد الذي ظهر في أمريكا، والذي يعتبر أنّ "الشعر هو نوع من الرياضيات الفنية (عزرا باوند) ولأنّه لا حاجة فيه للمضمون وإنّما المهم هو القالب الشعري (هيوم) وأنّه لا هدف للشعر سوى الشعر ذاته (جون كرو رانسوم)"[3].

ألسونية (فرديناند دي سوسير) ومحاضراته: دروس في الألسنية العامة التي نشرها تلاميذته بعد وفاته وهي أساس الفكر البنيوي والذي اعتبر:"البنية نظام يعمل وفقا مجموعة من القوانين بينما لا تملك العناصر اللغوية إلا مجموعة من السمات، ويمكنه أن يستمر وأن يغتني عن طريق لعبة تلك

[1] إبراهيم خليل: واقع الدراسات النقدية العربية في مائة عام ،مطبعة الجامعة الأردنية، 2012 ،ص 120 .

[2] ينظر : أحمد أبو زيد ، المدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والحداثية، ربط القاهرة . ص 04 .

[3] عبد المالك مرتاض : مدخل في قراءة البنوية، مجلة الموقف الأدبي،إتحاد الكتاب العرب،العدد 342 ،دمشق تشرين الأول 1999 م،ص190 .

القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية... تميّزه الكلية والتحويل، والانتظام الذاتي"[1] ، وبأعماله صارت البنيوية منهجا.

ومن هنا كانت القطيعة مع المناهج السابقة (السياقية) وقد ساهم بعد ذلك مجموعة من النقاد ممن تأثروا بالأفكار السوسرية من أمثال : "غريماس – جاكبسون – ليفي شتراوس – فوكو..." وغيرهم في ترسيم معالم منهج نقدي بنيوي، يقوم أساسا على مجموعة من القواعد.

فالفكر البنيوي اِنطلق من نقد المناهج السابقة ونشأ على خطى الشكلانية الروسية والنقد الجديد متأثراً بما جاء به دي سوسير .

1-2 الأصول النظرية :

ترتكز جميع المناهج على أرضية وجذور معرفية وثيقة الصلة بالفلسفة لذلك اِتكاء البنيوية على مذهب علمي يستند إلى وضعية عقلانية يريد توضيح الوقائع الاجتماعية والإنسانية بتحليلها وإعادة تركيبها وشرحها على مدى التصميم الداخلي الذي تخضع له وهو البنية"[2] .

وتعود أصولها إلى الفلسفة الوضعية (أغوست كونت) المناهضة اللاهوتية والمتافزيقية والداعيّة إلى الخبرة الحسيّة والعلوم الوضعية بديلا لها ، وهي تؤمن بخصوصية الظاهرة (الاجتماعية مثلا) واستقلالها من الظواهر الأخرى (العضوية والنفسية)"[3] ، فالفلسفة أحد الركائز الأساسية التي قامت عليها البنيوية لكونها تعتمد العقل أساسا لها ، وهي تقوم على التفكيك والربط.

---

[1] الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنيوية – دراسة تحليلية ابستمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين ، 2001 م، ص 41 .

[2] ينظر : عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،(د–ط)،2005 م، ص 163 .

[3] يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات مطبعة رابطة إبداع الثقافية،(أ – ط – د – ت)، ص 117/116 .

وقد ظهرت المناهج النسقية عموما (والبنيوية واحدة منها)، نتيجة إدخال العلوم الإنسانية الى المختبر ولإرتباط الأصول المعرفية بآلياتها الإجرائية وذلك بظهور مصطلحات متخصصة بكل منهج على حدّة ، والظروف التي مرت بها فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية والأوضاع التي سادت المجتمع الفرنسي وخيّمت على الفكر ساعدت مساعدة فعالة في ظهور البنائية كحركة فكرية متكاملة ومتمايزة كما أنّها أعطت (نكهة) فرنسية واضحة لا يمكن أن نخطئها أو أن نغفلها ، ومن هنا فإنّ أي محاولة جادة لفهم البنائية كنظرية أو كمنهج لا بد أن نأخذ في الاعتبار المناخ الفكري والثقافي العام الذي كان يسود فرنسا إلى ذلك الحين"[1]، فالبيئة الفرنسية شكّلت مناخًا خصبًا لإكتمال نمو نظرية البنيوية ، أو المنهج البنيوي.

1-3 مبادئ إجرائية:

البنيوية منهج نقدي ينظر إلى النص على أنّه بنية كلامية تقع ضمن بنية لغوية أشمل يعالجها معالجة شمولية تحوّل النص إلى الجملة الطويلة ، ثم تجزئها إلى وحدات دالة كبرى فصغرى ، وتتقصى مدلولاتها في تضمن السؤال لها ، وذلك في إطار رؤية نسقية تنظر إلى النص مستقلا عن شتى سياقاته بما فيها مؤلفه وتكتفي بتفسيره تفسيرا داخليا وضعيا مع الاستعانة بما تيسر من إجراءات منهجية كالإحصاء مثلا "[2] ؛ أي أنّ الدراسة النسقية تهتم بما هو داخلي وتقصي ما هو خارجي .

أبهرت البنيوية الوسط النقدي وردد النقاد شعاراتها وولعوا بها ، وتشق البنيوية وجودها الفكري والمنهجي من مفهوم (البنية) أصلا، وعليه فالجزء لا قيمة له إلاّ في سياق الكل الذي ينتظمه، إذ المقولة الأساسية في المنظور البنيوي ليست هي مقولة الكينونة بل مقولة العلاقة والأطروحة المركزية البنيوية هي توكيد أسبقية العلاقة على الكينونة وأولية الكل على الأجزاء،

[1] ينظر: أحمد أبو زيد، المدخل إلى البنائية، ص 03 .

[2] يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص 120 .

فالعنصر لا معنى له ولا قوام إلّا بعقدة العلاقات المكونة له "[1] ، فالبنيوية تقوم على العلاقات التي تربط الأجزاء ببعضها مما يجعلها كلاً واحد .

وهي تنظر للنص كوحدة كاملة أو كبنية كاملة لا يمكن تجزئتها وموقع العلاقات التي تربط بينها، من بين أهم أعلامها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: رولان بارت– ميشال فوكو– جاك دريدا– وجوليا كريستيفا –جان بياجي، ومن أهم مقولات البنيوية نذكر :إنّ اللغة مؤسسة جماعية ذات قواعد تفرض نفسها على الأفراد ، وتتناقل بطريقة جبرية من جيل إلى آخر إن كان الناس تشتق أشكالها الخاصة من أشكال سابقة تنحدر هي نفسها من أشكال أكثر بدائية دون توقف منذ أصل وجيد أو أصول أولية متعددة ومن حيث دلالة كل كلمة على مفهوم يشكل معناها من جهة

أخرى"[2]؛ أي أنّ اللّغة في نظرها جماعية وليست فردية ، ذات طبيعية اشتقاقية، وأنّ جذورها ضاربة في التاريخ وهي متشعبة.

1-4 مآخذ البنيوية :

ولأنّها في بادئ عهدها معتمدة كثيرا على البنية الآنية في شكليتها ووجودها، فقد آلت إلى ورطة منهجية قصوى أدت إلى انحصارها، ومن جملة السلبيات التي أخذت عليها نذكر هذه المآخذ التي اختصرتها في أربعة عناصر":

1- إنّ البنيوية ليست علما، بل هي"شبه علم"يستخدم لغة معقدة ورسوم بيانية وجداول متشابكة، تخبرنا في النهاية ما كنا نعرفه مسبقا ،ومن هنا فالبنيوية ليست فقط مضيعة للجهد والوقت، وإنّما من الضرار يسلب الأدب والنقد خصائصهما وسماتها الإنسانية .

2- إنّ البنيوية تتجاهل التاريخ لأنّها تفشل في معالجة الظاهرة الزمنية .

---

[1] ينظر: رويس غارودي، فلسفة موت الإنسان، جورج طرابيش، دار الطبيعة، بيروت،ط3 ، 1983م، ص 13.

[2] جان بياجيه : البنيوية، عارف منيمة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1995 م، ص12.

3- لا تختلف عن النقد الجديد، فهي تتعامل مع النص على أنّه مادة معزولة ذات وحدة عضوية مستقلة وأنّه منفصل ومعزول عن سياقه وعن الذات القارئة .

4- إنّ البنيوية في إهمالها للمعنى تناهض وتعادي النظرية التأويلية [1].

فالبنيوية إذاً دراسة آنية أهملت الجانب التاريخي الزمني في دراستها ،وأهملت المعنى والسياق .

2 – السيميائية :

يرجع التأسيس الحقيقي للسميائية أو "علم السيمياء" كمنهج في حقل الأدب للجهود والأعمال المشتركة بشكل واضح التي تقدّم بها كل من: عالم اللسانيات السويسري "فرديناند دي سوسير" باسم " السيمولوجيا "، هذا العلم الذي ستكون مهمته كما جاء في دروسه"العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية "[2]،ولقد كانت الغاية المعلنة والضمنية للسيميولوجيا هي تزويدنا بالمعرفة الجديدة ستساعدنا على فهم أفضل لمناطق هامة من النشاط الإنساني والاجتماعي ظلّت مهملة لوجودها خارج دائرة التصنيفات المعرفية التقليدية .

فالسيميولوجيا من هذا المنظور تدرس العلامة اللغوية من حيث العلامات التي تحكمها والمكوّنات التي تشكّلها والخصائص التي تتّسم بها، والكيفية التي ستظهر بها في التركيب والسياق، إنّها علم منظومات العلامات أو لغة العلامات، وبضمه للعلامات غير لغوية يجعل من اللّسانيات فرع من فروع السيميولوجية، إنّه يقيم علمه على أساس التواصل، فكل علامة يمكنها تحقيق تواصل فهي قابلة للدراسة، وإلى ذلك يذهب رولان بارت :سنفهم من كلمة (لغة)، أو كلمة (كلام)، أو كلمة (خطاب) كل وحدة أو توليف دلالي، سواءًا أكان لفظيا أم بصريا سنعدّ الصورة الفوتوغرافية كلاما بالقدر نفسه الذي نعدّ به مقالا صحفيا كذلك، بل سيغدو بإمكان

[1] يوسف وغليسي : النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسنية، ص 120 .

[2] فريديناند دي سوسير : محاضرات في الألسنّية العامة، تعريب: صالح الفرمادي و آخرون، الدار العربية للكتاب، (د-ط)، 1985 م، ص 37 .

الأشياء نفسها أن تصبح كلاما إذا دلت على شيء ما"[1] ، فالسيميولوجيا إذن تهتم بالشكل والمعنى للعلامة في السياق ، وكل علامة تحقق التواصل فهي تعنى بدراستها سواءًا كانت هذه العلامة لغوية أو غير لغوية .

فإذا حصر بارت العلامة في اللّغة فإنّ "دي سوسير" يسحبها على كل أشكال الاتصال الاجتماعي المختلفة، مثل الطقوس والاحتفالات والمجاملة ومنظومات العلوم المختلفــة، كما تشمل أيضا الفنون والآداب انطلاقا من أنّها أشكال تواصل تعتمد على العلامات:إنّ اللغة نسق من العلامات يعبّر عن أفكار، ومنه فهي متشابه للكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية، وأشكال المجاملة... "[2]، ورغم هذا التوسع في العلامة لتشمل شقها غير اللغوي ستضل السيميولوجيا فرعا من فروع اللسانيات يحمل على عاتقه عبئ وحدات اللغة الدّالة ، والكيان الذي ينظم هذه العلامات ، أمّا في شقها الأمريكي فقد ظهرت مع "شارل بيرس" باعتبارها معطى ثقافيا أمريكيا يحيل على مفاهيم منطقية وفلسفيّة وغير لغوية في حين أنّ السميولوجيا معطى ثقافي أوروبي أساسًا، أدى إلى العلامات اللغوية (والمجال الألسني عموما) منه إلى علامات أخرى" [3] فالعلامة عند بارت هي اللّغة وعند دي سوسير هي التواصل ،وعند شارل بيرس هي غير لغوية والسيميولجيا عموماً تدرس العلامات اللغوية والغير لغوية .

وكأنّها أصبحت نظرية ومنهجا في آن واحد ،فهي تتسع ما اتسعت الحياة بأنظمتها العلاماتية حتى تشمل الألسنة ومن ضمنها البنيوية ، أمّا إذا نظرنا إليها كمنهج نقدي وجدناها تنحصر على نفسها حتى تصبح إحدى تجليات البنيوية ومن فوقها الألسنة لتصير ندى لهذه البنيوية أو طرحًا من عزلها في سعيها نحو استكشاف النص واستثمار معطياته العلاماتية "[4].

[1]- **Jean du Bois , dictionnaire de linguistique , p : 435.**

[2] فريديناند دي سوسير : محاضرات في الألسنّية العامة، تر : صالح الفرمادي و آخرون، ص 49 .

[3] يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونسة إلى الألسنية، إصدارات مطبعة رابطة إبداع الثقافية، ص 132 .

[4] ينظر : عزة محمد جاد ، نظرية المصطلح النقدي، دار الكتاب الحديثة، مصر، ط2، 2015 م، ص 393.

مآخذ التيار السميائي : لكل منهج حسنات كما له عيوب وعلى غرار المناهج سابقة الذكر لم يسلم المنهج السيميائي من هذه الثغرات والتي نذكر أهمها على سبيل المثال لا الحصر :

أولا: أنّه منهج غير مستقل بذاته لتداخله مع عـلوم أخـرى وتبعيته للنظـام الاصطلاحي للمنهج البنيوي خاصة أنّه يوظف كثير من المفردات ذات المرجع السويسري (العلامة، اللغة،النظام، الدلالة).

ثانيا : اعتناءه بسيمياء العنوان الذي يعدّ تجمع مكثف لدلالات النص .

ثالثا : يعدّ المصطلح الذي مازال يعاني الفوضى والاضطرابات خاصة في الوطن العربي .

وإذًا فالسيميائية منهج يتقاطع مع عدة علوم ، ومازال مرتبطاً بالبنيوية حتى أنّ هذا المصطلح ليس موّحد .

3- الأسلوبيـــــة :

تدور في الأوساط النقدية واللّغوية مناهج متنوعة لسبر غور النص، وإستقبال طاقته عن طريق تفسيره وتحليله، وشرح محتواه الفكري والشعوري ومن تلك المناهج المنهج الأسلوبي.

تعدّ الأسلوبية أو الأسلوب من الدّعائم الأساسية في ظل البحث البلاغي القديم رغم سيطرة هذا البحث مدّة من الزمن على الفكر النقدي الأدبي، وكان لظهور علم اللغة أو اللّسانيات الحديثة الفضل في رعاية وعناية هذا الأسلوب ، فأمده بأسباب الحيوية والانبعاث، مما أدى إلى أفول نجم هذه البلاغة وتقليص حجمها، وبذلك فتح المجال إلى علم جديد ينافس البلاغة القديمة، ألا وهو الأسلوبية أو علم الأسلوب ليساير المرحلة الحالية، وقد شهدت الأسلوبية كمختلف التيارات النقدية الحديثة تحولات عديدة منذ بدايات ظهورها الأولى، مما أدى إلى احتكاكه ببعض المفاهيم النقدية واحتوائها فيها أحيانا، ويمكننا أن نمثل لمسيرة هذا العلم في صورة الشمس التي تتعاقب وتتوالى عليها الغيوم في السماء فتضيء أحيانا وتحجب أحيانا أخرى ، وما إن

فك هذا العلم وفي مسيرته أن تتخلل قوالب، أو مدارس عديدة حاولت هي بدورها احتواء هذا العلم، أو احتضانه ضمن أطورها الضيّقة لكن رغم هذه الجهود بقي البحث الأسلوبي قصرا على الإلمام بشتات الأسلوبية أو علم الأسلوب وانحصر في بعض المناهج التي سادت واكتسحت الساحة النقدية فاستطاعت بعضها أن تتمظهر في شكل مدارس تنسب إلى نفسها شرعية وأحقية هذا العلم" [1]، فالأسلوبية علم حديث ظهر في ظل اللّسانيات الحديثة التي ساهمت في نموّه وتطوره ، والأسلوبية الحديثة ما هي إلاّ محاولة لتجديد للبلاغة القديمة أو تجاوزها ، وهو علم تجاذبته عدّة مدارس لتظفر به كعلم أو منهج خاص بها .

3-1 الأسلوبية والتصور النقدي الغربي: اِحتلت الأسلوبية مكانة بالغة في الدراسات المعاصرة واِهتم النقاد واللّغويون الغربيين بهذا العلم اِهتمامًا كبيراً ، إذ ساهموا إسهامات واضحة في إرساء قواعد هذا العلم وأسسه، ومن أهم الروّاد الأوائل الذين ساهموا في بناء هذا البحث النقدي الأسلوبي في أوروبا طائفة من النقاد الدّارسين والمنظرين ومنهم:

1 – شارل بالي (Charles Bally) 1865 م /1947 م : يعدّ مؤسس علم الأسلوب في المدرسة الفرنسية وخليفة دي سوسير في كرسي علم اللغة العام بجامعة جنيف ، نشر سنة 1902م ، كتابه الأول "بحث في علم الأسلوب الفرنسي" اتبعه بدراسات أخرى أسس بها علم أسلوب التعبير ، فيعرّفه بأنّه العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي ، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وواقع اللغة عبر هذه الحساسية [2]، فالأسلوبية مرآة عاكسة لفكر صاحبها، وركّز بالي على اللغة المنطوقة فهي اللغة الفعلية في نظره ، وهي تكشف في كل مظاهرها وجهًا فكريًا ووجهاً عاطفيًا، ويتفاوت الوجهان كثافة حسب ما للمتكلم من استعداد فطري وحسب وسطه الاجتماعي والحالة التي يكون فيها [3]،و" العمل

[1] الأسلوبية (علم الأسلوب) بين النظرية والتطبيق بقلم الدكتور : شيخة محمد الأمين .

[2] بسام قطوس : المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، دار الوفاء للدنيا و الطباعة للنشر، الإسكندرية، (د–ط)، 2002م ، ص 109.

[3] ينظر : عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتب، طبعة3، تونس، ص 40.

الأسلوبي في نظر بالي ينبغي أن يكز على تتبع الشحنات العاطفية في الكلام بثًا واستقبالاً، وعلى هذا الأساس يكون من الأجدى البحث عن الوسائل التعبيرية الحاملة لهذه الشحنات الوجدانية ودراسة خصائص أدائها"[1]، كما وضع علم الأسلوبية كجزء من المدرسة الألسنية، وأصبحت هي الأداة الجامعة بين علم اللّغة والأدب ، فارتبطت ارتباطاً واضحًا بنشأة علوم اللغة الحديثة [2] وعرفت أسلوبية شارل بالي بالأسلوبية اللغوية.

2 - **ليوسبيتزر(Leo Spitzer) 1887 م /1960 م:** مهدّ للأسلوبيات الأدبية فتناول في دراسة له العلاقة الماثلة بين العناصر الأسلوبية ، والعالم النفسي للكاتب ، فوصل إلى نتائج مفادها أنّ الملامح الأسلوبية المتكررة في عمل الكاتب بانتظام هي عناصر مرتبطة بمراكز وجدانية في نفسه ، وأفكار عاطفية سائدة ، وليست مظاهر مرضية كما يرى فرويد[3].

ويعتبر ليوسبيتزر أنّ الأسلوبية تعتمد على معطيات الألسنية ، فهي جسر الألسنية إلى الأدب ولذلك ففقد عدّت أكثر قسم صارم في الدراسات الأدبية ، كما أنّه ارتكز في دراسته للأسلوب الجانب الروحي والجذر النفسي المشترك لخواص الأسلوب عند كاتب مؤلف معيّن [4] وعرفت أسلوبيته بالأسلوبية التعبيرية .

3- رولان بارت (roland barthes) 1915 م :

لساني فرنسي عمل على إرساء قواعد النقد الحديث، وحاول في كتابه (الدرجة الصفر في الكتابة) سنة 1953 م، وضع فاصل بين اللغة والأسلوب ويرى أنّ الأسلوب بمثابة الشعاع ولا يستطيع القبض عليه، ومنه نستعين بهذا التفرد في الأسلوب بدراسة

[1] عبد القادر شرشال ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،(د-ط)، 2006 م ص39.

[2] محمد عبد المطلب ،البلاغة و الأسلوبية ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1، 1994م، ص10 .

[3] رابح بوحوش : الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، منشورات باجي مختار ، عنابة ، (د-ط) ، (د-ت) ، ص 14.

[4] سامي عبابنة : اتجاهات النقاد في قراءة النص الشعري ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط01، 2004م ، ص193، 194.

الأسلوبية القائمة على الإحصاء لإبراز ما فوق الصفر، وما يسمى بالتجاوز" [1]؛ أي أنّ الأسلوب ليس هو اللّغة وأن لكل شخص أسلوبه الذي يميّزه.

4- رومان جاكسون (Romane Jakson) 1896 م / 1981 م :سنة 1960م

بدأت إسهامات رومان جاكسون في الأسلوبية منذ انعقاد الندوة العالمية التي كان محورها الأسلوب بجامعة إنديانا بالوم سنة 1960م ، وألقى محاضرته حول اللسانية الإنشائية ، فأكّد سلامة بناء الجسر الواصل بين اللّسانيات والأدب [2] ، ووضع مفهومًا للأسلوبية فوصفها بالبحث الموضوعي عمّا يتميّز به الكلام الفني عن بقية الخطابات والمستويات أولاً ، ثم عن سائر أصناف وأشكال الفنون الإنسانيّة ثانيًا [3].

وبفضل نظرية جاكسون التي تخص الوظائف الست التي يستند إليها الخطاب اللساني في عمومه ظهرت الأسلوبية الوظيفية ،وهذه الوظائف هي :الانفعالية، والإفهامية والمرجعية،والانتباهية، و المعجمية،والشعرية و تجدر الإشارة ـــ هاهنا ـــ إلى أن "جاكسون" قد استخلص هذه الوظائف من خلال نظرية الإيصال بعناصرها الستة : المرسل ، و المتلقي ،والمرجع و الناقل، والرمز، والرسالة و كل وظيفة من تلك الوظائف ترتبط بعنصر من هذه العناصر[4].

وبفضل جهود هؤلاء الروّاد الغربيين وغيرهم اِستقرت الأسلوبية حتى غدا علمًا له آليات وتقنيات إجرائية وجمالية ، وأصبحت الأسلوبية أسلوبيات منها : اللغوية ، التعبيرية ، الوظيفية .

4 – التفكيكيـــة :

تعدّ التفكيكية أهـم حركة مـا بعـد البنيوية في النقد الأدبي فضلا عن كونها الحركة الأكثر إثارة للجدل أيضا وربما لا توجد نظرية في النقد الأدبي قد أثارت موجات من الإعجاب وخلقـت

[1] رجاء عيد : البحث الأسلوبي (معاصرة والتراث)، منشأة المعارف، مصر، 1993م، ص 23/22 .
[2] ينظر : عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب، ص 23
[3] ينظر : م ن ،ص37.
[4] : ينظر : م ن، ص ص 120-123.

حالـة من النفور والامتعاض والسخـط علـى مفهـوم التفكيـك الحامـل لمعنـى النقـض والتدمير فالتفكيك اِنبثق من رحم البنيوية نفسها كنقد لها وانصب على مشكلات المعنى وتناقضاته بزعزعة فكر البنية الثابتة، فاختلف مفهوم النقاد للتفكيكية من ناقد لآخر وبهذا فهي منهج يثير الإبهام والشك في النصوص،و عليه برزت التفكيكية من خلال اصطدام فكر ما بعد البنائية الذّات بالنقد الأمريكي الجديد "[1]، ونسمي من أشهر ممثلي هذه الحركة:(جيل دولوز **G. Deleuze**) و(جاك لاكان **J.Lacan**) و(جاك دريدا **J.Derida**) و(ميشال فوكو **M.Foucoult**)"[2]، ويعدّكل من هؤلاء أهم ممثلي التيار التفكيكي، فمشروع "جاك دريدا" التفكيكي لم ينشأ من العدم و لم يكن عبثا ولا من العفو الحاضر أو تجسيدا لأفكار خاصة؛ بل كان فكره وآراؤه نتاجا لمناخ فكري وحضاري، فالتفكيك كان نتيجة حتمية للأوضاع التي عاشها الفرد الأوروبي الذي ثار وتمرد على الفكر العقلاني الذي أسره فكانت ثورته لتحقيق الحرية والتخلص من سلطة الكنيسة التي صادرت الفكر والحريات وجعلت الأفراد خاضعين لها، ومنه يرى "جاك دريدا" أن التفكيك ليس ممارسة نقدية وإنّما موضوع هذه الدراسة، الممارسة في حد ذاته لأنّ عقليته مرتبطة بقراءة النصوص وتأملها وكيفية إنتاج المعاني ، وبهذا تستنـد إستراتيجيـة التفكيـك إلى ثلاث كلمـات معقــدة هي: الاختلاف، والأثـر، والكتابة، وهي أهم ما قدمه "دريدا" لمشروعه النقدي التفكيكي والتي كانت مبدأ القطيعة الإبستمولوجية مع الفعل الحداثي السائد في أوروبا ، فالتفكيكية إذن رد فعل على الفكر العقلاني تجلى في الجانب النقدي للنصوص.

جذور وأصول التفكيك وروادها في الفكر الغربي:

1- **جاك دريدا (Jak Drida)**: مفكر وناقد فرنسي وكفي الأبيار بالجزائر العاصمة في

[1] لخضر العربي : المدارس النقدية المعاصرة، دار العرب للنشر والتوزيع، 2007 م، ص 182.

[2] يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم النشرون ص 335.

15-07-1930م"[1]، استند منهجه التفكيكي على رفض البحث عن الحقيقة، أو رفض البحث عن المصدر الغيبي النهائي المعنى الذي ميزّ مسيرة الفلسفة الغربية "[2]، لقد أصدر ثلاث كتب سنة 1967م في مسار المشروع التفكيكي هي : الكتابة والاختلاف، الصوت والظاهرة، في علم الكتابة "[3]، كما كانت له عدة مؤلفات منها :"هوامش الفلسفة وكتاب مواقع سنة 1972م " "جلاي 1974م"، "حقيقة في الصورة 1978م"، "اختراعات الروح 1982م"، "اختراعات أخرى 1987م"، "أطياف ماركس : دولة الدين، رفع الحداد والدولة الجديدة 1990م"، صيدلية أفلاطون 1968م "[4] ، كان يوصف بأنّه مفكر صعب وهذا ما جعل كتاباته غامضة وذلك حسب شخصيته المفككة ؛حيث أن التفكيكية لم تجد أصالتها في المعقل الفرنسي نتيجة لغموض كتاباته بالنسبة للجمهور الفرنسي " يعد الوضوح (**la clarté**) مزية وطنية أو رمزا يدل على الذهنية الفرنسية " [5]، كما أن تفكيكيته تتجه بشكل أساسي إلى نقد الطرح البنيوي، وإنكار ثبات المعنى في منظومة النص واختزال الفرد المنتج، وتحويل مسار السلطة الدلالية إلى حركة الدال، وتحليل الهوامش والفجوات والتوقفات والتناقضات والإستطراحات داخل النصوص بوصفها صياغات تساهم في الكشف عن ما ورائيات اللغة والتراكيب (**Meta –langage**)"[6]؛ أي أنّ شخصيّة المفكر تنعكس على كتاباته وأبرزها الغموض الذي ميّز جاك دريدا، وكذلك تميّز برفضه للتصوّر البنيوي والمعنى عنده متغيّر .

[1] يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي، دار الجسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2007 م، ص 176 .

[2] محمد سعد الله: سجن التفكيك الأسس الفلسفية للنقد ما بعد البنيوية، عالم الكتب الحديث، إربد/الأردن، ط1، 2013م، ص284 .

[3] يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي، ص 176 / 177 .

[4] محمد سالم سعد الله: سجن التفكيك، ص 284 .

[5] جون ستروك : البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس الى دريدا،ترجمة: محمد عصفور،المجلس الوطني للفنون و الآداب، الكويت، ط1، 1996م، ص 27 .

[6] محمد سالم سعد الله : سجن التفكيك، ص 141 .

وهناك من عدّ التفكيك ممارسة في جوهره ونظاما فكريا محددا وهؤلاء هم (دول دي مان، هيلس ميلر ،صارلو دبلوم)،وهم نقاد مدرسة "بيل التفكيكية (**SCOOL OF YALE**) في أمريكا"[1].

2- **رولان بارت (Roland Bathes) :**كاتب وناقد ومفكر فرنسي ولد في سربور سنة 1915م، نشأ في باريس نال شهادة في الدراسات الكلاسيكية من جامعة سوربون سنة 1939م، وبعد الحرب العالمية درس في جامعة الإسكندرية ودرس منذ عام 1960م، في الكلية العلمية للدراسات العليا في باريس وفي سنة 1976م أصبح أستاذا في علم السيميولوجيا الأدبية في كولي جدي فرانس توفي سنة 1980م "[2] ، كما قد أثر في العديد من النقاد من بينهم (لاكان، فوكو، ودريدا) نشر كتبه عن طريق صديقته في مجلدات ضخمة حملت عنوان قارئ بارت 1982م، والحوادث 1987م، وقد عدت كتاباته بمثابة فتح نقدي وثقافي على صعيد الساحة الفرنسية والعالمية " [3]من بينها:" الكتابة في الدرجة الصفر 1953 م، لذّة النص، و رولان بارت بقلم رولان بارت 1975 م، الغرفة الواضحة 1977 م، خطاب عاشق 1978 م"[4]، و قد تحدث في كتابه (لذة النص) عن النص باعتبار تفكيك الأسماء، وفيه فرق بين المتعة واللّذّة "[5]، كما أنّ شهرته كانت جد واسعة في الميدان النقدي وذلك لأنّه عالج ودرس جميع مظاهر الحضارة الغربية وربطها بأسسها الإميولوجيا والفلسفية والفكرية، ولم يقتصر ذلك على آراؤه النقدية الناضجة وأسلوبه المتميّز وحسب، لذا فإنّ أهمية طروحاته الفكرية والنقدية بالمقارنة مع غيره من نقاد ما بعد البنيوية، وفي علاقاتها بالطرح التفكيكي تكمن في نقطتين أساسيتين لأنّه يعد من أكثر النقاد ما بعد البنيوية تأثيرا في الساحة النقدية الغربية، إذا ما استثنينا "جاك دريدا " بالإضافة إلى

[1] محمد سالم سعد الله : سجن التفكيك، ص 17 .

[2] جون ستروك : البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس إلى دريدا، تر : محمد عصفور، ص 96 .

[3] محمد سالم سعد الله : سجن التفكيك، ص 282 .

[4] م ن، ص 117.

[5] جون ستروك : البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، ص 100 .

قرب طروحاته النقدية من المفاهيم التفكيكية وبخاصة في مرحلة الفكرية المتأخرة والتي يصفها بعض النقاد بالمرحلة التفكيكية "[1].

3- ميشال فوكو(Micheal Foucult): مفكر وناقد اجتماعي فرنسي، ولد سنة 1962 م، كان متتبع لأصول الظواهر الاجتماعية والثقافية، ومن أشهر كتبه: الكلمات والأشياء المراقبة والمعاقبة، تزيح الجنون، مولد العيادة، توفي عام 1984 م" [2]، لقد كان ممن أسهموا في الحركة الفكرية التفويضية بفرنسا إلى جانب "لويس ألتوسير" جزائري الميلاد، فرنسي الجنسية" [3]، كما بدأ مسيرته النقدية بنيويا مع كتابه (الكلمات والأشياء) ؛حيث حاول إنكار بنيويته وتقديم دراسات شاملة لكل المفاهيم والخطابات ودراسة ظاهرة الجنون بوصفها أدوات اجتماعية ثم عمد إلى تحليل استخداماتها "[4]، فوجد أنّ ظاهرة الجنون تعمل عمل النقد التفكيكي في تكسير أنظمة الدلالة وتكثير أنظمة الدّوال والبقاء على صورة الدّال التوالدي الذي لا يعرف الاستقرار فضلا عن دورها في تغييب مستوى المدلولات إلى حد كبير لأنّ آلياته التواصل بين الدوال ومدلولاتها قد تعطلت، ومن هنا شكلت حفريات " فوكو" سعيًا نحو الكشف عن الوحدة الكامنة للدلالة في داخل المعرفة ومحاولة الوصول إلى تفسير شفراتها التاريخية" [5]، لقد تحدد تأثير منهجية ما بعد البنيوية على منهجية ميشال فوكو(من سلطة المعرفة إلى إشكالية الحقيقة) في صعيدي الحفريات(الأركيولوجيا) والأنساب (الجينالوجيا) من خلال معطيات معرفية أربعة هي : موت الإنسان، تحليل بنية الهوامش الاجتماعية، تفكيك خطاب السلطة وأثر النشاط الجنسي في إبداع النص، فكانت الغاية من البحث في الأنساب هدم وتقويض فكرة الأصل والمركز والحقيقة وإعلان الغياب الدائم للأسس القيم الثابتة، وتهميش معاني التطور والتقدم"[6]

[1] عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، ص 118 .

[2] محمد سالم سعد الله : سجن التفكيك، ص 288.

[3] عبد المالك مرتاض : في نظرية النقد، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر، ص 86 .

[4] محمد سالم سعد الله : سجن التفكيك، ص 250 .

[5] م ن، ص 275.

[6] م ن، ص 275 .

يقول فوكو:" إذا كان التأويل لا يمكن أن ينتهي أبدا، فلأنّه وببساطة لاشيء يوجد للتأويل، إذ لا شيء يقوم في المقام الأول لقابلية التأويل ذلك بأنّ كل شيء في الحقيقة هو التأويل"[1]، لذا نجد أنّ براعة "فوكو" أسهمت في تأويل الوثائق التاريخية وتحليلها، ونقد تاريخ المعرفة الأدبية وتفكيك أسس النزعات الممركزة في العقلانية، هذا ما أدى إلى تأثر العديد من النقاد والمفكرين العرب المعاصرين بمنهجية "فوكو" وأساليبه المعرفية في الوصول إلى كنه الممارسات المختلفة ودور الأنشطة الفكرية في صياغاتها"[2]، فالتأويل عند "فوكو" هو أساس كل عمل إبداعي قام به .

مآخذ التيار التفكيكي: أثارت النظرية انتقادات عديدة لعلّ أهمها " أنّ أولائك التفكيكيين يطلبون إلى الناس أن يفهموا نصوصهم فهما صحيحا، أو يقرؤونها بذكاء على أقل تقدير في حين أنّهم ينكرون علانية قدرة اللغة على تحقيق مثل هذا الهدف"[3] ، وتدين التفكيكية بمنهجها للعقلية اليهودية المشتتة المحبة لمبدأ التدمير فشخصية "جاك دريدا" ذات ديانة يهودية مفككة، وفكره التفكيكي يتّسم بالإبهام والتفكيك يهدف إلى توليد فهم جديد للغة مختلفا ومتناقضا للسائد والمألوف، بالإضافة إلى أن النقد التفكيكي شغوف باستخدام كلمات ومصطلحات غير واضحة سعيا منه لإبهار القارئ وإقناعه بأن ما يقال له استثنائي وغير عادي "[4].

انطلقت التفكيكية من نقد البنيوية ، فكل مفكر من هؤلاء ترك بصمته في هذا المنهج التفكيكي وسعى إلى تقديم طرحه الفكري وفرضه على المتلقي، بغض النظر عن سهولة أو صعوبة ما تبناه أو ما عبّر عنه، واتّسمت التفكيكية بالغموض في عمومها لأنّها اِستمدت أصول منهجها من العقلية اليهودية مع "دريدا" ، وكانت أكثر انتشاراً مع "بارت" و"فوكو" الذي تميّز بالتأويل .

[1] عبد الملك مرتاض : في نظرية النقد، ص 86 .

[2] محمد سالم سعد الله: سجن التفكيك، ص 275.

[3] بسام قطوس : إستراتيجيات القراءة، المكتبة الوطنية، إربد/ الأردن، (د-ط)، 1998م، ص 32/31 .

[4] إبراهيم محمد الخليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، عمان، ط3 ،2010م، ص 116 .

الفصل الثاني

النقد العربي النسقي "الاستقبال ، الرؤية ، الأداة"

1- استقبال البنيوية في النقد العربي.

2- استقبال النقاد العرب للسيميائية.

3- الدراسات العربية في الأسلوبية.

4- التفكيكية وروادها في الفكر العربي: استقبال الآخر.

إنّ النقد الأدبي من أبرز مظاهر الأدب العربي المعاصر، فقد تأثرت هذه الظاهرة في العصر الحديث بمباحث النقد الغربي، وذلك لإتّصال العرب بالآداب الغربية، وبهذا شكّل النصف الثاني من القرن العشرين مرحلة جديدة في النقد العربي وذلك من خلال تأثره بالنتاج النقدي الغربي الذي تبلوّره المناهج النقدية فقد شكلّت هذه المناهج ثورة فكرية مسّت كل الجوانب النقدية العربية، وإنعكست على سياقه العام ؛حيث إنتقل النقد العربي من مرحلة الانغلاق والانطواء إلى خطوة للانفتاح على الآخر، فعمد إلى تمثله ومواكبته فيما يقدمه النقد من "مناهج نقدية" ساعين من خلال ذلك إلى التخلص من قرون من الضعف والجمود الذي لازمهم في النقد مرتكزين على تأثر بما يستجده الغرب من جديد، وذلك من خلال الاتصال النقدي وانفتاح العرب على الحركة النقدية التي يقودها الغرب، ذلك أنّهم صاروا يدركون أنّ انحصارهم على ما يمده التراث العربي لن يجدي في شيء مع ارتهان الواقع النقدي الحديث فكان عليهم "آن الأوان لكي ينفتح على آفاق النظريات المعاصرة وينفضوا عنهم ما تراكم على أذهانهم من صدا النظريات القديمة التي لن تقودهم إلا إلى مزيد من التخلف" .

وفي ضوء هذه الأوضاع ذهب النقاد العرب إلى جلب كل ما يقدمه الغرب من جديد في الأدب "من شعر ونثر"وفي النقد الأدبي"من مناهج نقدية ؛وقد كانت عملية الجلب هذه تتّم عبر طريقين، إمّا من خلال ما إكتسبه النقاد العرب- من دراسات –العائدون من أوربا ،أو عن طريق ترجمة المؤلفات النقدية الغربية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية وأخص بالذكر هنا مرحلة الستينات التي شهدت ظهور المناهج النقدية الغربية، فبدا الإقبال العربي على هذا الإنتاج الغربي.

1- استقبال البنيوية في النقد العربي: شغلت البنيوية إهتمام النقاد العرب، ففي بداية الأمر كان حضور هذا المنهج ملتبس، مما أدى إلى صعوبة تلقيه وفهمه، لأنّ أصله غربي، لكن هذا لم يمنع الغوصّ في غماره، وما الدراسات النقدية إلاّ دليل على ذلك أمثال: خالدة سعيد، يمنى العيد، كمال أبو ديب، ومحمد برادة، محمد بنيس، سعيد علوش،جابر عصفور، ومنير

قاسم، وحميد الحميداني، وسعيد يقطين .... [1]؛ أي أنّ الغموض وجدّة البنيوية لم تكن حاجزاً يمنع العرب عن محاولة فهم كنه هذا العلم .

اختلفت صورة النقد العربي باختلاف الأجيال وليس من المرغوب فيه أن تبطل بعض المطالب غيرها في قسوة بعض الأجيال المشروعة والآن أزعم أن ثم مطالب ثانية يمكن أن تقرأ في هذا التراث الواقع أن مبدأ الحوار بيننا وبين النقد الغربي لم ينقطع ولكن السمّة العامة للحوار اختلفت " [2].

استقبل العرب مقولات البنيوية ورددها شباب الجامعات وولعوا بمنشوراتها وأعلامها وأسلافها الشكلانيين الروس وحملوا على النقد القديم ونعتوه "بالرعونة" و"السذاجة" وسخروا من أعلامه وتسابقوا إلى تطابقات بنيوية كاريكاتورية كان الجامع بينها جميعًا عزل البنيّة النصيّة عن بنية المجتمع والتاريخ وتعلقوا بأهذاب الشكلانية التي ألغت المعنى "[3]؛ إنبهار العرب بالبنيوية جعلهم يتنصلون من نقدهم الأسبق في محاولة منهم لمجاراة هذا الوافد الجديد .

وإذا كانت سنوات الخمسينات والستينات هي عهد الرخاء البنيوي في أوروبا فإنّ البنيوية لم تظهر في النقد العربي إلاّ خلال التسعينات بفعل الإسهامات البارزة، ولعل خير مثال على ذلك : كمال أبو ديب الذي استوحى أفكار كتابه الضخم "جدلية الخفاء والتجلي"، جاء في شكل دراسات بنيوية في الشعر عام 1981م من خلال أعمال نقاد الغرب، حسين الواد (البنية القصصية في رسالة الغفران)، وصلاح فضل (النظرية البنائية في النقد الأدبي) .

البنيّة في هذه الأوساط النقدية لم تستقر على ترجمة واحدة، فقد عرفت العديد من الترجمات نذكر منها على سبيل توضيح الأمر:بنائية، بنيويّة، بنيويّة ..... الخ، ومن أبرز هذه المصطلحات شيوعا وتداولا مصطلح البِنيوية (بكسر الباء غالبا) هي أكثر الترجمات تواترا وأشعها استعمالا

[1] بسام قطوس : مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا وطباعة للنشر، الإسكندرية، (د – ط)، 2002 م ص 134 .

[2] مصطفى ناصف : النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، 23 مارس 2000 م، ص 07 .

[3] الطاهر المهامي : في الخطاب النقدي العربي المعاصر، تحولات فعلية أو فقرات شكلية، ص 08 .

وبعض البنيويين التكونيين أمثال: "عبد الكريم حسن، عبد الله الغذامي، جمال شحيد، محمد رشيد ثابت، عبد الملك مرتاض ،إلى جابر عصفور " [1].

وقد تباينت أراء النقاد حول تلقي هذا المنهج فانقسموا بين مرحب ورافض متجاوز ولم تكن المشكلة مشكلة مصطلح فقط، بل تجاوزته إلى طريقة التلقي.

إذا كان النقد البنيوي العربي قد مثّل نقلة طبيعية نحو الحداثة متجاوزا بذلك رتابة المنطق النقدي الكلاسيكي وباحثا عن الكونية فإنّه لم يستطع أن يعمّر طويلا لأنّه لم يكن قادرا على العمل في واجهتي :تحديث الأصيل وتأصيل الحديث"[2]، فالدراسات القديمة مكانتها التي بقيت ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ ، لذلك لم تستطع البنيوية أن تحافظ على بقائها في ظل صعوبة إثبات وجودها بين التقليدي الأصيل ، والحداثي الجديد .

حضور البنيوية في خطاب الغدامي :

تعتبر البنيوية من التيارات النقدية التي تبناها الغدامي بشكل واضح ، فقد استند في تنظيره في البنيوية في تصور لساني و أعتبر أنها مد مباشر من الألسنة "[3].

فهي تنطلق من أفكار لسانية لكنه لم يضع لها تعريفا ، و إنما قام بشرح خصائص جان بياجيه " الشمولية و التحول و التحكم الذاتي ، لمفاهيم سهلة و بسيطة للقارئ ، و أورد مثالا لأهم خصائصها و هي الشمولية : تعني التماسك الداخلي للوحدة بحيث تصبح كاملة في ذاتها،...ولذلك فالبنية غير ثابتة وإنما هي دائمة التحول ...و الجملة الواحدة تتمخض عنها ألاف الجمل التي تبدو جيدة ،...و هذا (التحول) يحدث نتيجة (التحكم الذاتي) من داخل البنية ، فهي لا تحتاج لسلطان خارجي لتحريكها"[4].

---

[1] ينظر : يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص 221 .

[2] محمود ميري : وجهان ومسار النظيرين النقدية الأدبية العربية الحديثة، مجلة العلامات ، ع 3 ، 1995م ، ص 96.

[3] عبد الله الغدامي : الخطيئة و التكفير ، من البنيوية إلى التشريحية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1985 م، ص 30

[4] عبد الله الغدامي : الخطيئة و التكفير،ص 32 .

و بما أن هذه الخصائص ذكرها جون بياجيه خلال تحديده لمفهوم البنية من ميزات ثلاثة : الجملة ، التحولات ، الضبط الذاتي "[1].

فالغدامي بعد شرحه لعناصر جان بياجيه ، طرح مثالا من خلال نص قرآني في قوله تعالى:﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات 65]،نحن لسنا بحاجة إلى وجود العييني للشياطين كي ننفعل بهذه الآية ، فالجملة هنا تقوم بتأسيس إنفعالها في نفس المتلقي عن طريق طاقتها (التخيلية) الذي هو (التحكم الذاتي) في لغة بياجيه بأن تعتمد البنية على نفسها لا على شيء خارج عنها ".[2]

و يستطرد حديثه إلى أن يصل إلى المنطلقات التي وضعها ليتش–**Letch**– وهي :

1- تسعى البنيوية إلى استكشاف البنى الداخلية اللاشعورية للظاهرة .
2- تعالج العناصر بناءا على علاقاتها و ليس على أنها وحدات مستقلة.
3- ترتكز البنيوية دائما على الأنظمة .
4- تسعى إلى إقامة قواعد عامة عن طريق الاستنتاج أو الاستقراء لتؤسس الخاصية المطلقة لهذه القواعد"[3].

من خلال هذه المنطلقات يصل الغدامي إلى أن أهداف البنيوية التي يعيرها غاية للدرس الأدبي من خلال ارتكازه على بعض المقولات المعرفية لدى نقاد البنيوية فهو يعد من الذين عنوا بهذا المنهج .

2- استقبال النقاد العرب للسميائية :

التيار السميائي حاله حال التيارات التي انتقلت على الساحة العربية و أوردها العديد من النقاد في كتبه ، فبعد الظروف التي نشأت فيها السميائية في بيئتها الغربية نجدها تلاقي اِستحسانا ورواجًا في الوطن العربي، وعند النقاد العرب خلال القرن العشرين الذي يصفه الدّارسون

[1] جون بياجيه :البنيوية ، ترجمة: عارف منيمنة و بشير أويرى،منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط 4 ، 1995 م ، ص23 .
[2] عبد الله الغدامي:الخطيئة و التكفير،ص32-33 .
[3] م ن ، ص 40/39 .

بالقرن الذهبي للدراسات النقدية في الحقل النقدي الغربي والعربي، ونظرا إلى القفزة التي أحدثتها اللسانيات في القرن العشرين ظهرت السميولوجيا في الوطن العربي من خلال الأسماء التي أسست لها في النقد العربي المعاصر نذكر :"عبد الله الغذامي في السعودية، عبد المالك مرتاض وعبد القادر فيدوح في الجزائر، قاسم مقداد في سوريا، محمد مفتاح وعبد الفتاح كليطو وأنور المخرجي في المغرب، بالإضافة إلى رشيد بن مالك وحسين خمري وأحمد يوسف وعبد الحميد بورابور"[1].

و بذلك اِرتبطت السميائية عند النقاد العرب الحداثيين بالمفهوم الغربي الذي يفيد بأنّها:"علم أو دراسة العلامات دراسة منظّمّة ومنتظمة"[2]، سواء تعلق الأمر بالأوروبيين الذين فضلوا " **Semiologie** " التزاما "بدي سوسير" أو الأمريكيين الذين انحازوا إلى " **Semiotics** " المتأثرين "بشارل ساندرس بيرس"، وعليه فإنّ العرب الحداثيين أهل المغرب العربي قد فضلوا ترجمتها ب : السيمياء وفي هذا الصدد يقول ميجان الرويلي وسعد البازعي: " أمّا العرب، خاصة أهل المغرب العربي، فقد دعوا إلى ترجمتها بـ:"السيمياء" محاولة منهم في تعريب المصطلح والسيمياء مفردة حقيقة باعتبار أنّها كمفردة عربية كما يقول الدكتور معجب الزهراني: ترتبط بحقل دلالي لغوي ثقافي معها فيه كلمات مثل:السمة والتسمية، والوسام والوسم، والميسم، و السيمياء (بالقصر والمد والعلامة)"[3].

يتبين لنا من خلال هذا القول أنّ كلا من "ميجان الرويلي وسعد البازعي" يقران باكتفاء العرب بترجمة المصطلح السيميائي، منحازين إلى تعريب المصطلح كما ذهب إليه "معجب الزهراني" أين يظهر جليا بأنّ مفهوم السيميائية عنده اِرتبط بالعلامة؛ أي دراسة العلامات وهذا لا يخرج عن ما جاء به الغربيون في مجال السيمياء.

بالإضافة إلى ما سبق نذكر مفهوم "عبد المالك مرتاض" لها باعتباره قطبا من أقطاب السيمائية في الوطن العربي، والذي سجلّ لنفسه حضورا مميزا في الساحة النقدية الجزائرية

---

[1] ينظر : يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر ص 134/133 .

[2] ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء /بيروت، ط 5، 2007م، ص177.

[3] معجب الزهراني : في المقاربة السيميائية، علامات النقد الأدبي، مج 1، ع 2، ديسمبر 1991م، ص 163/143 ،نقلا عن ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 177 .

حيث نجده يقول :"إن مفهوم السيمائية آت كما هو معلوم من تركيب (س و م) الذي يعني فيما يعني (العلامة) التي يعلم بها شيء ما كالثوب وإنسان ما كالوشم أو حيوان ما كما اسم القبائل العربية التي كانت تسم بها إبلها ومن هذه المادة جاء "، لفظ "السيما"بالقصر و"السيمياء" بالمد و"السّيمياء"[1]، ويتضح لنا من القول أنّ "المرتاض" قد اصطنع لنفسه مصطلحا خاصا به بقوله : السيمائية، وكما ألفينا سابقا فإنّ **Sémiologie** (سيميولوجيا) و**Sémiotics** (سيميوطيقا) بمفهومها الغربي كان لها صدى وحضور في النقد العربي الحديث على نطاق واسع وهذا ما تبيّن لنا في مفهومي الناقد "معجب الزهراي" و"عبد المالك مرتاض"، فكلاهما يرجع مفهوم السيمائية إلى العلامة وإتفاقهما على موضوع دراستها؛ أي أنظمة العلامات، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على مدى تأثر النقاد العرب بالدّارسين الغربيين أمثال :" دي سوسير شارل ساندرس بيرس، وغريماس" وغيرهم، وفي هذه القضية يقول "عبد المالك مرتاض": "... والحق أنّ مصطلح السيمائية التي كثيرا ما يقابله دون تدقيق المصطلحان الغربيان**Sémiologie**. **Sémiology** " و" **Sémiotique , Sémiotics** وهما آتيان من الأصل الإفريقي المركب " **Sémiotics** "وهو من بلورة " شارل بيرس " [2].

يتجلى لنا تأّثر العرب بالغرب في السيميائية من خلال ربطها بالعلامة، و قولنا بتأثر النقاد العرب الحداثيين بالغرب في مجال السيميائية لا يعني بأنّهم لم يضعوا بصمة تحسب لهم، فهم انطلقوا من الدراسات الغربية ليبدعو أبحاثًا ودراسات عربية سواء من خلال الترجمة أو استحداث مصطلحات خاصة بهم ومن ذلك جهود عبد المالك مرتاض وآخرين.

فإذا تحدثنا عن جهود هذا الناقد فأوّل ما يصادفنا خروجه عن المصطلح الغربي الذي كان وجهته الأولى في دراساته بتدارك الأمر وتعمقه في البحث في الموروث العربي عن أصول المصطلح واستقر أخيرا على مصطلح السيميائية متجاوزا بذلك ما أتى به النقاد العرب الذين عايشوه؛ حيث يقول:"وقد لاحظنا فيما نسمع من الجامعيين، أساتذة وطلابا أنّهم ينطقون السيمائية "السيميائية "، اختصارا فباحثون الجمع بين ساكنين، وذلك

[1] عبد المالك مرتاض : نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2010م، ص 157

[2] م ن ، ص 158 .

لقول اللّفظ الذي يجعل الحنجرة تكابد في تقطيعه حتى يتقطع نفسها فيقع المحظور من أجل ذلك نستعمل نحن صيغته "السيميائية" الأمية "السيمياء" وهي مرادف للفظ "السيمياء ".

فعبد المالك مرتاض بوضعه لمصطلحًا جديداً استقاه من الدّرس العربي يؤكّد على أصالة هذا الأخير وعلى مقدرة العرب في استحداث مصطلحات عربية تساير المصطلحات الغربية .

نماذج تطبيق المنهج السيميائي :إنّ النماذج التطبيقية نصوصها الإبداعية تنتمي إلى عصور أدبية مختلفة فمنها تراثية ترجع إلى العصر العباسي ومنها نصوص حديثة من العصر الحديث ومنها ما هو معاصر ومن أهمها :

1- النموذج الأول:"ألف ليلة وليلة"، وقد اقتصرت معالجته على حكاية "جمال بغداد" بمقدار زماني يبدأ من الليلة التاسعة إلى الليلة التاسع عشر وفق منهج سيميائي تفكيكي معتمدًا بذلك منهجيين نسقيين متداخلين السيميائية والبنيوية والتفكيكية .

2- النموذج الثاني: من التحليل السيمائي تمثل في نص شعري اختار له عنوان "شعرية القصيدة "،قصيدة القراءة"، درس فيها " أشجان يمانية "وفق قراءة سيميائية كما أنّه زواج بين المنهج السيميائي والمنهج البنبوي التفكيكي ،وكذلك يعتمد على إظهار آلية واحدة يطبقها على جل أبيات النص الشعري أو الأسطر الشعرية مثلما اختار لهذا النص تتبع "السمة" أو" العلامة" التي يشير إليها اللّفظ من انزياح واِستحضار دلالات غائبة ومثال على ذلك تحليليه للفظة "الصدى" من خلال السطر الشعري: "يَتوّسَل في الطُرقَاتِ الصَدَى "، فأهم لفظة في السطر الشعري هي"الصدى" وهو "منعم" غني بالدلالات السيميائية فعدّه صوت حاضر لصوت غائب، وأنّ هناك علمًا غائبًا هو نداء اليمانيين وأصواتهم المرتفعة بصرف النظر عن طبيعة هذا النداء ومعناه"[1].

3- النموذج الثالث : النّص الشعري للشاعر "محمد العيد آل خليفة" بعنوان " أين ليلاي" فاعتمد في مقارنته على المنهج السيميائي مندمجًا مع البنيوي التفكيكي واختار له عنوان يناسب طبيعة المنهج النقدي .

[1] ينظر : عبد المالك مرتاض ، شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة " أشجان يمانية " ،دار المنتخب العربي، بيروت/ لبنان، ط 1 ،1994م، ص 245.

(أ / ي) دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" " محمد العيد آل خليفة " يحاول من خلالها كشف عما يمكن أن يكون فيه من الخفايا والكوامن لبناء الداخلية وملاحظة الشفرات والعلامات التي تطبع لغته، وتحدد دلالاته وتتحكم في خطابه "[1].

4- النمـــوذج الرابـــع: تمثل في نص سردي للأديب "نجيب محفوظ" بعنوان "تحليل الخطاب السردي"، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة، لرواية " زقاق المدق " فكشف من خلاله أنّ المنهج السيميائي يتناسب والنص في مقاربته وإنتاج معاينة عبر القراءة السيميائية .

نمـــــاذج :

- **عبد القادر فيدوح:** في مصطلح التسعينات مع كتاب(دلالية النص الأدبي)،دراسة سيميائية للشعر الجزائري والناقد وضّح في اِختياره المنهجي إذ يعلن مبدئيا أنّ النص لم يعد يحمـل الراية الإيديولوجية التي اعتمدت بنيته الخلل الاجتماعي مظهـرا لهـا، ولا البطاقـــة الإستنطاقية الإستبارية والإستخبارية بوصفها علبـة سوداء تساعدنا على استكشاف عبقرية الذّات الواعية الفرديـة والجماعيـة إنّها محاولة الكشف عن غموض كينونته الاجتماعية مميـزة لـه ضمـن أجـزاء تنظيـم ولادتـه المتجددة ويدخل مع النص في"رهان" استفهامي لا ينتهـي يوطئ له بمدخليـن نظـريـن(سيميائية النـص الأدبي)، (البعد التأويلي للسيميائية) يعرض خلالهما لبعض المفاهيم السيميائية مع مقابلتها الأجنبية أحيانا بوعي مصطلحي محدود نسبيا يتجلى خصوصا في مراوحته غير المنظمة بين المصطلح العربي ونظيره الأجنبي (الفرنسي حينا والإنجليزي حينا آخر) وفي المجال التطبيقي يعرض قصيدة جزائرية قديمة (نونية بكرس حماد) على محك القراءة السيميائية التي تثير تساؤلات النص ولا تجيب عنها ضمن شروط الوصف والتفسير والتأويل الذي يضع كل يقين قيد السؤال .

- **سعيد يقطين:** فـي كتابـه (القـراءة والتجربـة حـول التجريب فـي الخطاب الروائي الجديد بالمغرب) حلل فيه أربع روايات تجريبية في الأدب المغربي المعاصر، أمّا في كتاب (تحليل الخطاب الروائي) فوقف عند مكونات الخطاب الروائي التي بنى عليها كتابه هي: 1– الزمن، 2–الصيغة.

[1] عبد المالك مرتاض: (أ، ي) دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة " أين ليلاي " لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص 34 .

3- الدراسات العربية في الأسلوبية: والأكيد أنّ ما يهمنا من هذا الموقع هو البحث الأسلوبي عند العرب عامة، وكغيرها من المناهج الغربية الوافدة فقد استغرقت الأسلوبية ردحًا من الزمن للوصول إلى نقدنا العربي حتّى أنّها وصلت إليه بعد أن أعلن موتها في وطنها الأصلي سنة 1969م، وقد تأخر ظهورها إلى سنوات السبعينات، وإن كانت في بداياتها بسيطة ومحتشمة لتتسع بعد ذلك دائرة الاهتمام والدراسة لاسيما بعد تزاوجها مع النقد الأدبي في بداية الثمانينات فظهرت أقلام نقدية أسست تنظيرا وممارسة المنهج الأسلوبي نذكر منهم

- محمد شكري عياد : (مدخل إلى علم الأسلوب 1983م) .
- صلاح فضل (علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته 1982م، أساليب الشعرية المعاصرة 1981م).
- محمد عبد المطلب (البلاغة والأسلوبية 1994م).
- سعد مصلوح : (الأسلوب دراسة لغوية إحصائية 1982م).
- محمد الهادي الطرابلسي : (الشوقيات دراسة أسلوبية 1981م) .

وفي الجزائر يقول يوسف وغليسي:" ليس للأسلوبية في الخطاب النقدي الجزائري مقام يستأهل البحث في جوانبه والتنقيب عن خصوصياته وكل ما هو كائن لا يعدو أن يكون مجرد محاولات متواضعة في كمّها، فقد تلقت الساحة الأدبية العربية هذا المصطلح حين بدأت الترجمات من ثقافات عالمية متعددة، فاستوعب بعض الكتاب العرب مضمونها، وتماثلوا مقولاتها وصاروا يستثمرونها في التعامل مع النص العربي "[1]؛ أي أنّ الكاتب لا يرى جدوى من إعطاء الأسلوبية أي أهمية في النقد الجزائري رغم تأثر بعض العرب بها .

احتلت الدراسات الأسلوبية مكانا مرموقا لها في الساحة النقدية العربية، إذ نجدها تتوزع على قسمين رئيسيين: أولهما يصب في سياق تنظيري ضمن حيز الإجراءات النقدية الغربية مثلتها محاولات "عبد السلام المسدي" و"صلاح فضل" يمكن أن نطلق عليها المرحلة التأسيسية أو التعريفية، أما القسم الثاني فقد رسم لنا حدود التواصل بين البلاغة العربية ومسارات المنهج

[1] محمد كريم الكواز : علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابع من أبريل،ليبيا، ط 1، 1426هـ، ص 05 .

الأسلوبي مثلتها محاولات "محمد عبد المطلب" و"أحمد الشايب" في حيز الصياغة التطبيقية "[1]؛فالأسلوبية العربية إذاً تنطلق من شقين ،واحد تنظيري متأثر بالغرب ، وواحد تطبيقي يستمد مرجيعيته من التراث العربي ، فهي تجمع بين الحداثة والتراث في دراستها .

- الأسلوبية عند "عبد السلام المسدي":

اكتسحت الأسلوبية عالم النقد المعاصر في الفترة الممتدة بين أواخر الخمسينات وبداية التسعينات محمّلة بلقاح الفكر الغربي؛ حيث حلّت الأسلوبية صيغة كريمة في بيوت نقدنا العتيق في بواكره الأولى من مرحلة الحداثة"[2]، ويعدّ "عبد السلام المسدي" من النقاد الأوائل الذين كان لهم الفضل في نشر مصطلح الأسلوبية وذيوعه بين الدارسين العرب، يقول "نور الدين السد":"أمّا مصطلح الأسلوبية فقد كان عبد السلام المسدي سبّاقا إلى نقله وترويجه بين الباحثين "[3]؛ حيث أعلن عبد السلام المسدي عن ميلاد الأسلوبية بوصفها علما جديدا وحديثا من خلال كتابه الذي طرحه بعنوان الأسلوبية والأسلوب، هذا الكتاب الذي يعد من أخصب المحاولات التي استطاعت أن تختزل جل المجهودات الأسلوبية في الكتابات النقدية العربية المعاصرة "[4].

فحاول "عبد السلام المسدي" تقديم رؤية نقدية للمصطلح الوافد من الغرب ابتداءا بعلاقتها-الأسلوبية- باللسانيات معبّرا عنها بقوله:"بحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب وإخصاب مرتكزاته " [5]، فاللّسانيات هي الأساس النظري للدراسات الأسلوبية .

يقول عبد السلام المسدي :"إن الأسلوبية ترتبط باللسانيات ارتباط الناشئ بعلة نشوئه"[6] وكذا مبيّنا مدى تداخل هذا المصطلح مع بعض العلوم وامتزاجه بالنقد الأدبي بخاصة في

---

[1] رامي علي أبو عايشة : إتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1 ، 2010م، ص 19 (يتصرف) .

[2] بشير تاوريرت : الأسلوبية في الكتابات النقدية العربية المعاصرة، مجلة آفاق المعرفة، العدد 558، أذار 2010م، ص228.

[3] نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب،ج1، دار الهومة، الجزائر، 1997م، ص 11 .

[4] بشير تاوريرت: الأسلوبية في الكتابات النقدية العربية المعاصرة، ص 230 .

[5] رامي علي أبو عايشة : إتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول، ص 12 .

[6] عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب، ص 05 .

قوله:"لقد تفاعل علم اللسان مع مناهج النقد الأدبي الحديث حتى أخصبه فأرسى معه قواعد علم الأسلوب "[1] ، فالتزاوج بين اللّسانيات ومناهج النقد الأدبي توّلد منهما علم الأسلوب.

وتعمق في رؤية الأسلوبية من خلال اِستبيان رؤى النقاد والمنظرين حول شرعية وجود هذا المصطلح ضمن أفنان الشجرة اللّسانية العامة، من خلال ما نادى به " ما روزو 1941م "[2]، كما توسع في موقفه اتجاه هذا الحقل المعرفي وإثباته ضمن الدراسات اللسانية وتحديده بكونه بعدا لسانيا في قوله : إن الأسلوبية تتحدد بكونها البعد للساني لظاهرة الأسلوب "[3] فتلك هي أفكاره عن علم الأسلوب ورؤيته الأسلوبية في إطار المعرفة النقدية الحديثة "[4]. وبجهوده الكبيرة نمى وتطور علم الأسلوب في الدراسات العربية ، وهو في نظره الوليد الشرعي للسانيات .

"ففي ظل جهوده التي قدمها في كتابه"الأسلوبية والأسلوب" سعى فيها إلى إثبات أهمية النظرية الأسلوبية وبيان مكانتها ضمن تيارات النقد المتجددة ومجاريها اللسانية العامة "[5] ،كما أشار إلى جملة من الأهداف سعى إلى تحقيقها في مشروعه النقدي كان أبرزها :[6]

- وضع الحدود بين العلوم المجاورة.

- تحديد الطابع العلمي للأسلوبية بوصفه مسلمة معرفية.

- تحديد موضوعها وهو الأسلوب .

وبهذا حدد عبد السلام المسدي في رؤيته النقدية علمًا لسانيًا من خلال موقف صرّح به الباحث الألماني"ستيفان أولمان" إنّ الأسلوبية هي أكثر أفنان اللّسانيات صرامة على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته من تردد ولنا أن نتبين لما سيكون للبحوث

---

[1] عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب، ص 05.

[2] م ن، ص 22 (بتصرف).

[3] م ن، ص 35 (بتصرف).

[4] -فرحات بدري الحربي : الأسلوبية في النقد العربي الحديث، المؤسسة الجامعة للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003م، ص 52 .

[5] -عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب، ص 19 .

[6] -فرحات بدري الحربي : الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص 72.

الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا"[1]، فالأسلوبية رغم كونه علمًا حديثاً إلاّ أنّه سيكون له بالغ الأثر في مختلف الدراسات .

الأسلوبية عند صلاح فضل :

"إنّ لعطاء النقاد العرب المعاصرين في مجال النقد ومبادئه ونظرياته حيّزا مهمًا في المنجز الثقافي العربي بسبب ما بذلوه من جهود حثيثة ودائبة في التقاط الجديد والمحدث [2] ،" ويعدّ صلاح فضل من النقاد الذين كان لهم إسهام تنظيري ومحاولة جادة في خوض هذا الغمار، فذاعت كتبه بين طلبة العلم مراجع قيّمة بوأت صاحبها مكانة مرموقة بين نقاد العرب، خاصة في كتابه"علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته"،الذي وقف فيه على ماهية هذا العلم وعلاقته بعلم اللغة والبلاغة"[3]، " فدرسه في ضوء المعطيات الجديدة للنظر اللغوي والأدبي، وارتبط باللغة بشكل أساسي حتى بات يتحدد بالاستخدام الخاص لها بمختلف مستوياتها ومكوناتها "[4]،"فنقل كل ما يتعلق بالأسلوبية في النقد الغربي إلى النقد العربي المعاصر موّضحا مفهوم الأسلوبية ومحددا علاقتها بعلم اللغة والبلاغة"[5] ؛حيث عرض صلاح فضل الإطار النظري لعلم الأسلوب وكيفية تبلوره، وعلاقته بالعلوم الأخرى المناظرة التي تكاد تمتزج به مثل علم اللغة وعلم الجمال وعلم البلاغة "[6] ، مشيرا في بداية الأمر إلى تحديد جذوره في اللغات الأوروبية على أنّه:" من أصل لاتيني وهو يعني الريشة....،ثم أخذ يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية "[7]، ثم حددّ دلالته الاصطلاحية عند كوكبة من النقاد والباحثين، العرب والغرب، فجهوده في دراسة وبحث هذا العلم اِنطلقت من الإرهاصات الأولى له، بدءا بعلاقته بباقي العلوم خاصة بعلم اللغة والبلاغة ، حتّى تبلوّره على شكل علم له أسسه وقواعده .

---

[1]- فرحات بدري الحربي : الأسلوبية في النقد العربي الحديث ، ص 24.

[2]- بشير تاوريرت : الأسلوبية في الكتابات النقدية العربية المعاصرة، ص 230 .

[3] رامي علي أبو عياشة : إتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول، ص 17 .

[4]- أماني سليمان داوود : الأسلوبية والصوفية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، 2011م، ص 26 .

[5] بشير تاوريرت : الأسلوبية في الكتابات النقدية العربية المعاصرة، ص 232.

[6] نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 37.

[7] صلاح فضل : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة ،ط1، 1998م، ص 93 .

يقــول صلاح فضـل:" إنّ علـم الأسلـوب علــى أصالــة جذوره في ثقافتنا للوهلة الأولى وتوفر الأسباب الظاهرية لنموّه عندنا.....ينحدر من أصلاب مختلفة ترجع إلى أبوين فتبيّن هما علم اللغة وعلم الجمال"[1]، معرفًا ذلك الأسلوب على أنّه طبقا للمدرسة الفرنسية "دراسة طريقة التعبير عن الفكر من خلال اللغة"[2] ، ذلك أنّ دراسة الأسلوب ترتبط ارتباطا وثيقا بالبحث في أنماط التنويعات اللغوية العامة ولا بدّ من افتراض أساس تنطلق منه، هو أنّ كل قول أو نص يتمتع بخواص أسلوبية محددة على الباحث أن يقوم بتجميعها واختبار توزيعاتها من وجهات نظر مختلفة، إحداهـا تمثـل الخـواص الأسلوبيـة للنصـوص الأدبيـة إذ تعد مستوى قائما بذاته [3].

"ومـن هنـا نجـد أنّ الأسلوبيــة تصورات خاصـة بالأدب وقضاياه، وهي التي ينبغي اختبار قيمتها وصلاحياتها " [4]، "وعلى هذا تصبح اللغة في جوهرها مجموعة من الوقائع الأسلوبية ينبغي الاعتداد بها من وجهة نظر الأسلوب، وإذا كان من البيّن أن كلمة الأسلوب التي تستخدم هنا تتجاوز حدودها التقليدية لتشمل كل عنصر خلاق في اللغة تنتمي إلى الفرد وتعكس أصالته "[5].

فالعلاقة التي تجمع بين اللغة والأسلوب في نظر صلاح فضل هي علاقة الجزء بالكل [6]، وبهذا يمكن القول أنّ صلاح فضل قدّم الصياغة المناسبة والأمثل لعلم الأسلوب العربي سواءًا في الجانب النظري أو التطبيقي ، فهو رسم بجهوده حدود علم الأسلوب وحددّ مفهومه كعلم، ومهدّ الطريق للنقاد الذين تأثروا به واتبعوا أسلوبه في البحث والتقصي عن المعلومة[7].

4- التفكيكية وروادها في الفكر العربي:" الاستقبال الآخر" :

شهدت التفكيكية رواجا في ميدان النقد العربي المعاصر، ويعود سبب ذلك إلى انتشار الترجمات العديدة لمؤلفات الرواد أمثال "رولان بارت" و"جاك دريدا" ،كما طرقت أبواب الجامعات العربية، واستقت

---

[1] صلاح فضل : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص 05 .

[2] صلاح فضل : علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة، مجلة الفصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ع 1، مج 5، اكتوبر 1984م، ص 48 .

[3] ينظر: م ن، ص 49.

[4] م ن، ص، ن.

[5] صلاح فضل : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص 13 .

[6] ينظر : صلاح فضل ، علم الأسلوب و صلته بعلم اللغة ، ص 56.

[7] ينظر : رامي علي أبو عياشة ، اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة الفصول، ص 158 .

التفكيكية مصطلحاتها النقدية العربية من خلال جملة من المعادلات المترجمة على غرار التفكيكية التشريحية النقضية والتقويضية في مقابل المصطلح " **déconstruction** "، وقد اختلف النقاد كذلك في كونها منهاجًا أم غير ذلك "ليس التفكيك منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج خصوصا إذا ما أكّدنا على الدلالة الإجرائية أو التقنية"، ويجمع معظم الدارسين على أنّ التفكيكية العربية تعود بدايات وفودها إلى نقادنا العرب مع الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" سنة 1985 م في كتابه "الخطيئة والتكفير" مع وسمها بالتشريحية" **anatomy**" ومن بين أهم الكتب العربية التي صدعت بالتفكيكية مصطلحا ومنهجا نجد الدكتور "مرتاض" في عديد كتبه (ألف ليلة وليلة) 1989م – 1992م و(تحليل الخطاب) 1995م، وكذلك استعمل مصطلح التعويض عابد الخزندار"[1]، فالترجمة كانت الأساس النظري الذي انبجست منه الممارسات التأسيسية للتفكيكية في الوطن العربي على يد مجموعة من نقاده.

ويقرّ "عبد المالك مرتاض" بتبنيه لهذا المنهج واختلاف استعماله له عن بقية النقاد "كنا اصطنعنا في مبدأ مسارنا الحداثي مصطلح التشريح النصي الذي كنا نريد ثم نريد ثم بمعنى التحليل المجهري للنص بحيث نتابع سماته اللفظية واحدة بعد واحدة وفي مستويات متباينة تتضافر لدى نهاية الأمر إلى تسليط الضياء عليه من كل زواياه الممكنة "[2] .

ولا يسعنا الحديث هنا على الاختلاف المصطلحي الترجمي عند العرب لأنّها قضية يطول الحديث فيها ولا يسعنا إلا أن نقبل هذه الترجمات على اختلافها وإلى جانب تعويض مرتاض، نجد كلا من سعد البازعي وميجان الرويلي يستعملون مصطلح التقويض أيضا كمقابل **Déconstruction** في كتابهما دليل الناقد الأدبي الذي أكّد سنة 1995م على مصطلح التعويض أقرب من التفكيك إلى مفهوم جاك دريدا ، " ..... ولئن انطوى مفهوم التقويض على معيار البناء فإنّ إعادة البناء تتنافى مع مفهوم دريدا للتقويض إذ يرى في محاولة إعادة بناء فكرا غائبا لا يختلف عن الفكر، يسعى دريدا إلى تقويضه "[3] ،رغم اختلاف المصطلحات المستعملة في البنيوية سواء كان منها التفكيك ، التقويض ، التشريح ، التعويض فهي في مجملها تحمل معنى الهدم والبناء في دراسة النصوص .

---

[1] -ينظر : يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي، دار الجسور والتوزيع، ط 3، أكتوبر 2019م، ص 186/185 .

[2] عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير ، ص 84 .

[3] ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 53 .

وقد استعمل ميجان الرويلي مصطلح التقويضية كذلك في كتابه قضايا نقدية ما بعد البنيوية وسعد البازعي في كتابه استقبال آخر، الغرب في النقد العربي الحديث، كما نجد الناقد السعودي عابد خزندار يميّز في تيارات ما بعد الحداثة بين تيارين أساسيين هما :

- القراءة التقويضية "**Destructioe reading** " رائدها فيلسوف الظاهرتية هيدغز.

- القراءة النقضية " **Destructioe reading**" رائدها جاك دريدا .

ويقترح لها مصطلحا جديد هو النقض والتقنية بينما يضع مصطلح التقويض والتقويضية للمصطلح الهايد غري " **Déstruction** " مما يحدث التباسا جديد في خصوص التقويضية "[1].

ارتبطت التفكيكية بالكتابة بالإضافة إلى الإيديولوجية، اليهودية، المرتبطة بجاك دريدا ولا يمكن تطبيقها على النص القرائي لاعتبارات عقائدية وقد وقع اختيارنا،في هذه البحث على أشهر نقاد العرب في هذا المجال وهما السعودي " عبد الله الغذامي " باعتباره رائد هذا التوجيه، بالإضافة إلى الناقد الجزائري " عبد المالك مرتاض " والذي وسم العديد من أعماله بالتفكيك .

[1] ينظر : يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي، ص 186.

الفصل الثالث

قراءة في كتاب "استقبال الآخر" لسعد البازعي

يتمحوّر المنحى التطبيقي لدينا حول دراسة نقدية للكتاب الذي بين أيدينا للدكتور "سعد البازعي"استقبال الآخر: الغرب في النقد العربي الحديث الذي نشر بالمركز الثقافي العربي بدار البيضاء، المغرب في طبعته الأولى، عام 2004 م، الذي يضم 296 صفحة في شكل المقامات والأقسام .

لمحة موجزة حول سعد البازعي :

ناقد سعودي وأستاذ الأدب الإنجليزي والنقد المقارن في جامعة ملك سعود بالرياض، هذا الأخير له العديد من المؤلفات منها :

- مقاربة الآخر، مقارنات أدبية، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999 م .

- قلق المعرفة، إشكاليات فكرية وثقافية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 2010 م .

- المكون اليهودي في الحضارة الغربية 2007 م

- سرد المدن في الرواية والسينما .

- جدل التجديد الشعور السعودي في نصف القرن، 2009 م .

- أبواب القصيدة قراءات باتجاه الشعر 2004 م .

- شرفات للرؤية والعولمة والهوية والتفاعل الثقافي، 2005 م .

- لغات الشعور، قصائد وقراءات، 2001 م .

- إحالات القصيدة، قراءات في الشعر المعاصر، 1999 م .

- ثقافة الصحراء دراسات في أدب الجزيرة العربية المعاصرة، 1991 م .

كما أنّ له أعمالا مشتركة مع الدكتور ميجان الرويلي، كتاب دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين مصطلحا وتيارا نقديا معاصرا، الطبعة 3، 2002 م [1].

تقديم كتاب :

يستهل الناقد كتابه هذا بإشارة لافتة لمدلولي عنوان الكتاب"استقبال الآخر"، والآخر هنا هو الغرب فالإستقبال يعني التلقي، كما يعني أيضا اتخاذ الآخر الغرب قبله ،ويفتتح الكتاب بمقدمة يبيّن فيها معالم الإشكالية التي هو بصدد مناقشتها، وهي تدور حول تبعية النقد العربي الحديث للنظرية الغربية، ودعاوى نقاد العرب عن "علمية" النقد الحديث وكونيته، بفصله عن سياقه الغربي .

ثم ينتقل المؤلف **للقسم الأول** من الكتاب وهو بعنوان "**النقد الغربي، خصوصية السياق**"، وفيه يتحدث عن الخلفيات الفلسفية والخصوصيات التاريخية والثقافية بل والدينية والتي تقف خلف النظريات النقدية الحديثة (الشكلانية، البنيوية، التفكيكية)، وبالإطلاع على هذه الخلفيات يمكن بوضوح معرفة، ما الذي حدث حتى ترك النقاد سؤال: هل ما يقوله هذا النص صحيح؟ إلى سؤال: ما الذي يقوله النص بالضبط؟، وقد ألمح التأثير البروستنانتي على تطور الثقافة الغربية عموما ودور حركة نقد الكتاب المقدس في نشأة النقد الشكلاني كما عند "نورثروب فراي"، وإلى دور النظر النقدي للتراث التفسيري وللتراث القبالي اليهودي في تطور الفكرة التقويضية في نظريات القرن العشرين، وهنا نلمح بدايات فكرة كتابه اللامع "المكون اليهودي في حضارة الغربية"، كما تحدّث عن النزعة العدمية في النظرية النقدية الحديثة .

ثمّ انتقل للقسم المخصص للنقد العربي وعرض فيه **أولا**: باقتضاب تاريخ تلقي النقاد العرب للنظريات الأجنبية، ثمّ انتقل للحديث عن النقد الواقعي الشكلاني الأسطوري، وبدأ بمناقشة إشكالية الكتب المترجمة للتعريف بالنظريات النقدية الغربية ثمّ أخذ بنقد التمثّلات النقدية العربية لهذه المذاهب.

ثمّ خصص **الفصل الثاني** للحديث عن استقبال البنيوية أو التحدّث عن الإخلال بفهم النظرية البنيوية وتجاهل نزعتها غير الإنسانية والاختلال والتسطيح وغياب الضبط المنهجي

[1] سعد البازعي: استقبال الآخر الغرب في النقد العربي الحديث، المركزي الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء/ المغرب،ط 1، 2004م، ص 295 .

والمصطلحي، ثمّ اِنطلق المؤلف بعقد مبحث نقدي عن البنيوية الشكلانية عند "كمال أبو ديب"، يليه بنيوية "محمد برادة ولحميداني...." .

ثم في **الفصل الرابع** تحدّث عن إشكالية المصطلح وترجمته، وذلك بالتطبيق على مصطلح التفكيك، وتحدّث عن تلاعب "عبد الله الغدامي" بتعريب المصطلح إلى التشريح، وخلطه العجيب بين المناهج المختلفة في كتابه"الخطيئة والتكفير"، فدراسة الغدامي تؤكدّ"أنّ محاولة الدخول في أفق نقدي واسع ومعقد من خلال فهم سريع وقائم علىّ مصادر ثانوية فقد تفشل تماما ولا تؤدي إلى أكثر من مجموعة من المفاهيم الخاطئة والتطبيقات غير ذات العلاقة بما ألحقت به من مناهجّ ومصطلحات غربية، مما يؤدي إلى خلق فهم مضطرب وعبث في أسوأ الظروف "[1].

وأخيرا يختتم كتابه الهام بطرح نموذج "شكري عياد" باعتبار تجربته المميزة في النقد والتطبيق وباعتبار خاص يتعلق بإدراكه للإشكاليات الكبرى في النقد العربي الحديث ومحاولاته القلقة لتجاوزها .

معالم الإشكالية :

تحدّث البازعي عن لقاء أجري مع الناقد المصري لويس عوض قبيل وفاته؛ حيث سئل عن حكمه على نشاطه النقدي فأجاب بإجابات منها قوله:"أمّا أنا فكنت أعاني من البلبلة بطريقة أخرى هي التناقض بين العقاد وسلامة موسى وطه حسين، فقد تواجد الثلاثة معًا، وقد أحطتهم بدرجة عالية من التقدير...هكذا وجدتني حينا رومانسيا يترجم شيلي، وحينا عقلانيا ديكارتيا، وحينا ثالثا يساريًا أوروبيًا من القرن الماضي"[2].

وعلق سعد قائلا :"إنّ ما يلفت النظر هنا ليس تأرجح لويس عوض، أو بلبلة بين ثلاث كتاب عرب أوّ ثلاث توجهات عربية، وإنما ثلاثة توجهات تنتمي في الحقيقة إلى غير العرب"[3]، ذاكرًا أيضًا الكتّاب العرب أنفسهم إمّا من خلفية رومانسية إنجليزية مثل العقاد، أو عقلانية فرنسية مثل طه حسين،أو يسارية أوروبية ماركسية مثل سلامة موسى، ليلتقي الجمع عند خلفية أوروبية واحدة هي الخلفية الأوروبية الغربية التي تجمع الرومانسي والعقلاني واليساري، ثم أضاف سعد أنّها(الصورة البارزة للثقافة العربية البارزة منذ القرن التاسع عشر، وليس عوض سوى واحد من

[1] سعد البارعي:استقبال الآخر (مرجع سابق)، ص 230 .

[2] م، ن، ص 11 .

[3] م، ن، ص، ن .

مثقفين ونقاد كثر عاشوا البلبلة نفسها ومازالوا وتلك البلبلة هي قصة الثقافة العربية المعاصرة في مواجهتها للمعطى الثقافي الغربي بفلسفاته وعلوم، وما يتداخل مع تلك الفلسفات والعلوم ويصدر من تيارات ونظريات ومفاهيم وأفكار، وهي ضمن ذلك قصة النقد الأدبي العربي، إذ ينتظم في سلك الثقافة ويحمل سماتها، ويعبر عن طموحاتها، ويواجه مآزقها في الآن نفسه، ونحن في محاولة للوقوف على هذه الجوانب.

وذكر سعد أنّ بؤرة البحث والتحليل الممكنة في حيّز كهذا لا تتسع لكل هذه الصورة الضخمة، إذ تتصل بالثقافة العربية، وثمّة مسألة محددة تشغل هذا البحث ويمكن صياغتها في شكل أطروحة تقوم على النقاط التالية :

– أنّ واقع النقد العربي ليس في نهاية المطاف سوى جزء من واقع الثقافة العربية بشكل عام.

– أنّ النقد العربي الحديث حقق الكثير من الانجازات عبر علاقته الطويلة بالنقد الغربي، ولكن أيضا واجهه أيضا من المآزق والإخفاق ما قد يفوق ما واجهه أو حققه من النجاح.

– أّن قراءة النقد العربي الحديث يتضمن تأملا في مشكلات المثاقفة مع الآخر بحيث تعد تلك المثاقفة إشكالية كبرى لثقافات أخرى كثيرة في أنحاء العالم المختلفة، وليس العالم العربي فقط،مؤكدا أنّ العنوان الذي تحمله هذه اللحظات يحاول اختزال الإشكالية من حيث هو أيضا يتضمن الأطروحة الأساسية، فاستقبال الآخر أو استقبال الغرب يتضمن دلالتين: إحداهما الدلالة الإِصطلاحية الشائعة ففي الدراسات النقدية المقارنة بوجه خاص؛ أي كيفية تلقي فكر أو أعمال أدبية تيار أو غيره، مما ينتهي إلى ثقافة ما من قبل ثقافة أخرى، كما في قولنا (استقبال شكسبير في الأدب العربي)؛أي كيف تأثّر الكتاب العرب بشكسبير، أمّا الدلالة الأخرى والتي تعبر عن جانب أكثر إشكالية.[1]

ومن ثمّ الإشارة للاختلاف فهي تشير إلى الاستقبال بالمعنى الفقهي أي اتخاذ الجهة قبلة بما يتضمنه ذلك من تقديس، وإضفاء هالة من الاحترام والإعجاب والمقصود هنا أنّ موقف كثير من النقاد العرب إزاء الثقافة الغربية لم يخرج عن ذلك الإعجاب بأوربا الذي عبّر عنه بعض الرواد بعصر النهضة مما يعرفون بالتنويريين، مثل:طه حسين في كتابه (الشعر الجاهلي) ومثال آخر في

[1]– سعد البازعي : استقبال الآخر، ص 15

قول: **عبد الله العروي** :"كي يتجاوز العرب شتاتهمّ الفكري والثقافي لابدّ لهم من اللّجوء إلى انضمام فكري متكامل يجمع بين الأقسام المعتمدة والماركسية على حسب قوله- أي ذلك: النظام المنشود الذي يزودنا بمنطق العالم الحديث...."[1] .

وعلّق شهد:"بأنّ حتمية الاتجاه نحو الغرب هو مالا يكاد يختلف عليه أحد وهو ما يحقق الاستقبال بالمعنى الأول، فالغرب حاضر في ثقافتنا وسيظل حاضرًا لأمد قد يطول، لكن أن يكون ذلك الحضور غير مقلق فمصدرّ القلق ناتج عن الإحساس بأن ّما يقدمه الآخر ينطوي على جانبين: **الأول** أنّ إستقبال الآخر كثيرا ما يتحوّل إلى نوع من الاستهلاك أو التهالك يؤدي إلى ضمور القدرة على الإبداع نتيجة الاعتماد على جاهزية المعطى الغربي، **والثاني**: هو أن ما يمكن استقباله من الآخر يتضمن ما يوجب الرفض وما يوجب القبول في الوقت ذاته.

وعرض بعدها لمقولة الباحث "كمال عبد اللّطيف" الباحث التونسي في تحليله لتاريخ المثاقفة العربية معّ الغرب، فمن المعروف أنّ زحمة المثاقفة، الحاصلة في العالم العربي مند منتصف القرن الماضي وإلى يومنا هذا اتّسم بطغيان الهيمنة الغربية في مختلف مجالات الوجود المجتمعي.

كما تطرق كذلك لمقولة: "السيّد الحسيني" وهو باحث مصري في علم اجتماع:"أنّ الفكر في العالم الثالث واقع تحت هيمنة ما يعرف بالعقل السليم، الذي هو نتاج المؤسسات جامعية غربية الفكر، وأنماط تفكير غير نقدية، وعجز فكري عن إقامة حوار بنّاء مع الواقع الاجتماعي والثقافة في تلك الأقطار" [2] .

ونجده أيضا تحدث عن بحث الناقد الأمريكي "هملس ملر" حول النظرية في النقد الأدبي بشأن قابلية النظرية للانتقال من ثقافة إلىّ أخرى، فالنظرية حين تطرح لتفسير ظاهرة أدبية معنوية فإنّما تطرح ضمن شروط تاريخية وثقافية محددة، تجعل من الصعب نقلها كما هي؛ لأنّها في حقيقة الأمر تنمو في زمان ومكان ولغة واحدة، فهذه الخصوصية ذات الجذور الثلاثة في الزمان والمكان والثقافة ولا تؤدي إلى جعل النظرية غير قابلة للإنتقال وإنما كما يقول ملر تجعل عملية نقلها صعبة.

---

[1] سعد البازعي : استقبال الآخر، ص 14.

[2] م ن ، ص 16 .

كمّا علّق على مقولة "محمد غنيمي هلال" في كتابه الأدب المقارن ؛ حيث يقول هذا الأخير:"ولم يعرف الأدب العربي القديم المسرحيات إذ ظلّ محصورا في نطاق الشعر الغنائي، أدب الرسائل والخطب وعلى الرغم من معرفة العرب آثار اليونانيين الفكرية وترجمتهم لأرسطو، فإنهم لم يحاولوا إحتذاء اليونانيين في التمثيل والترجمة شيء من مسرحياتهم "[1]، وعلّق سعد على هذا بطرح "أوين الدرج"الذي وقف متعجبا إزاء هذه الظاهرة في الآداب الآسيوية، لما تبين له من تحيّز في الدراسات الأدبية المقارنة في الغرب.

وتحدّث سعد عن النظرية عند "جابر عصفور"، حيث عرضها عصفور: (أنّها تركيب فكري شامل، يقوم على التجريد والتعميم، ويهدف إلى تفسير أكثر عدد ممكن من الظواهر في مجال بعينه، بعيدا عن المعنى الضيق لزمان النشأة ومكانها)، ثم عرض سعد لشاهد آخر وهو الكاتب الياباني كترابورو أوي، الحاصل على جائزة نوبل للأدب عام 1994م، الذي ذكر أنّ المشهد الفكري والنقدي في اليابان ما يزال منذ عقود أسير الطروحات الغربية، ففي إشارته إلى مدرسة الكتّاب اليابانيين في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، يصل كنيز إلى أنّ "منهجهم في الغوص إلى الفكر والثقافة اليابانية التقليدية كان أيضا فكرا أوروبيا"، وكان من نتائج ذلك أنّه لم يستطع اليابانيون أن يؤسسوا نظرية ثقافية خاصة بهم .

وكذلك شهادة الناقد الهندي "إعجاز أحمد" حيث يوجه نقدا صارما للتوجهات ما بعد الحداثية وما بعد البنيوية لاسيّما حين يتبناها نقاد ينتمون إلى آسيا أو إفريقيا ويعملون في الغرب، وقد اتهم الآسيويون الذين ساهموا في تشكيل النقد العربي مثل:" إدوارد سعيد" وأورد الناقد "إعجاز أحمد" نقـدا لمفهـوم العلـم وأنّ الناقد العربي لا زال مسكوناً بهاجس العالمية متناولًا بعـض أطروحات "صلاح فضل"و "كمال أبو ديب"، وقام بتحليل ما طرحه الناقدان وختم بعرض بعض النماذج المميزة "كإحسان عباس"و" شكري عياد "؛ حيث نجد"إحسان عباس"الذي يتبنى في مرحلة من مراحل تطوره بعض أسس النقد الأمريكي الجديد والنقد النفسي الأسطوري لينتقد ما يسميه "الاقتراض الشديد" من الغرب على نحو يجعل الدارس يقع في وهم فكري مزدوج : يتكشف الأول في إغفال التاريخ الثقافي العربي ويتجلى الوهم الثاني في جهل التاريخ الكوني للآخر.

[1] سعد البازعي : استقبال الآخر، ص 19 .

ومن مثل ذلك نجد الناقد "شكري عياد" وموقفه من مناهج شاعت عربيا كالبنيوية؛ حيث يتحدث عن تناقضات ذلك المنهج رابطا إياها بتناقضات الحضارة الغربية نفسها، وهذا الموقف هو ما دفع بعياد إلى العمل باتجاه ما أسماه "التأصيل" النقدي الذي يعني تبيئة النظريات والمفاهيم الغربية في الثقافة العربية بعد غربلته.

يحاول البازعي أن يربط بين النظرية النقدية الغربية والثقافة الغربية بكافة أشكالها وخصوصا في الجانب الفلسفي منها، وهنا لن يختلف أحد مع الدكتور "سعد" فالنظرية النقدية الغربية هي لبنة الثقافة والفكر الأوروبي والأمريكي لكن "البازعي" لا يتوقف هنا بل يذهب حد التأكيد بإصرار كمن وقعت يده على شيء ثمين مثلا على يهودية "دريدا" إضافة إلى يهودية "لوكاتش"و"غولدمان"، وهنا يصبح السؤال الأساسي كالتالي: إلى أي حد كانت يهودية "دريدا" جوهرية في تشكيل أفكاره ونقده للتراث الفلسفي الميثافيزيقي الغربي؟ هنا يلجأ البازعي إلى بعض الكتّاب الغربيين الأكاديميين لتعزيز قراءته "لدريدا" دون أن ينتبه البازعي إلى أنّه أيضا يقع في خانة الاستقبال لتقييم الآخر لمنتجاته، ويقوم باستخدام النتائج التي توّصل إليها الآخر لحساب إثبات وجهة نظره.

ويتوقف البازعي كثيرا عند مصطلح (ديكزنستركشن**Déconstruction**)[1] و يناقش لماذا تعدّ ترجمته إلى التفكيكية مضللة، مستعينا على ذلك بشرحه هو والدكتور ميجان الرويلي، باقتراحهما مصطلح التقويضية كبديل أكثر دقة، لتعبيره عن عنصر الهدم في ذلك التوجه النقدي، والهدم المقصود القريب من مفهوم العدمية كما عند نيتشه في فلسفته، ثم يحدد الأخطاء التي لازمت المصطلح على يد الغذامي الذي دعاه بالتشريحية، الأمر يشبه قليلا ما حدث مع منهج لوسيان غولدمان إذ صارت البنيوية التكوينية التوليدية والهيكلية التولدية، ويعلل بعد ذلك النوايا التي تختبئ خلف اختيارات أي مترجم أو ناقد لهذا المصطلح أو ذاك، من منطلق كونها غير بريئة في الغالب، إذ يمكن أن تنطوي على تشويه للمنهج أو النظرية ليتلاءم واحتياجات وبيئة الناقد، كما هو الحال مع الغذامي، ويمكن أن نضيف أمثلة كثيرة، فمثلاً يصر العروي في كتابة عن الأيديولوجيا على تسميتها بالأدلوجة على وزن أفعولة، فالاحتدام يحل بدل الدرامي، والفكروية مكان الأيديولوجية، والظهورية مكان الظاهرية والوضعانية مقابل الوضعية، والمعلومية للإبستومولوجيا، ثم يقول في غلاف الكتاب (في زمن فلسفة العلم آن للفسلفة العربية أن تحاور

[1] سعد البازعي : استقبال الآخر، ص 224

الفلسفات العالمية المعاصرة من موقع قوي لغة وإصطلاحًا وتدقيقاً ونقداً)، من الواضح هنا أنّ هؤلاء الكتّاب يحاولون إعطاء مذاق عربي لمصطلحات فلسفية مجتلبة وعريقة التمركز في الحضارة الغربية.

والبازعي يدرك صعوبة ومغامرة الإصرار على ترجمة ما مهما كان متحمسا لها، لأنّ الأهم لديه هو التداول والفهم لكتابه، ولذا يرفق مصطلحه الخاص بالتفكيكية مصحوبا باقتراحه (التقويض) ليترك المصطلح يجرب حظه في الأفق الثقافي العام هذه المرونة الذوقية والإنتباه للمحيط الثقافي هي مما يميّز طروحات الدكتور سعد البازعي عموما، يتّخذ المؤلف في دراسته منهج العرض النقدي التاريخي في ما يتّصل بالنقد الغربي، فيرى من خلال البحث في خصوصية السياق الذي اتّخذ هذا النقد في تطوره الخطي- التراكمي، قد أنجز نظريات ومناهج نقدية، كانت وراء تحريكها، وبلورة معطياتها الإجرائية، اتجاهات وتوجهات أبعد من نقدية... تعود أساسا إلى جذور التكوين الديني، كاليهودية التي وجدها عاملا محركًا لكثير من الاتجاهات النقدية الحديثة، والتي لا تزال بحاجة إلى دراسات استقصائية تأخذ بالعلوم الأخرى، كالأنثربولوجية والسوسيولوجية، للكشف عن عناصر تكوينها وعوامل دفعها .[1]

النقــد العربـــي (تاريخ الاستقبال، قراءة في رؤيا البازعي) :

فإذا جاء إلى النقد العربي"وهو الموضوع الأساس للكتاب"، فإنّ المؤلف سيتابع فيه " تأريخه" الاستقبال للنقـــد العـــربي، أفكـــار ومناهـــج محاولا الكشف عمّا كان لها من تأثير مباشر في هذا النقد، فإذا كانت البداية التي اختارها للتأريخ هي "المرحلة الإحيائية" في القرن التاسع عشر، فإنّـــه يجـــد أنّ هنـــاك تأثيرات غربيـــة كثيرة أدّت إلى الانعطـــاف بالتنـــاول النقـــدي فكـــرًا وتذوقًـــا وتحليـلًا، واضعة إيّاه في "مسارات جديدة" إلاّ أنّ هذه التأثيرات، بحسب رؤيته لها، ظلّت رهن العامل الآخر الكبير والأساس في انبعاث الثقافة العربية المعاصرة، وهو ما يشكلّه "التراث العربي الإسلام" ليضل التيار النقدي الأدبي الذي ساد تلك المرحلة مشدودا إلى قطبي جذب أساسيين:

1- سعد البازعي : استقبال الآخر، ص93.

فمن جانب هناك الحنين إلى الموروث العربي وما يتضمنه من محافظة على الهوية، ومن جانب آخر هناك "الحداثة الغربية"وما يلوّح فيها من تغيير ومواكبة وهي مرحلة بقدر ما قدمت من منجزات نقدية فإنّها أثارت مشكلات أيضا ...[1]

إلاّ أنّها في الوقت ذاته وضعت النقد الأدبي كما يرى الباحث على أعتاب مرحلة جديدة تمثل – بحسب رأيه – تطورا آخر يجده في غاية الأهمية " ضمن التفاعل النقدي بين العرب والثقافة الغربية، بما سيكون للمرحلة من تخصص الأكاديميون الذين درسوا في أوروبا، فضلا عن ظهور دور النشر والصحافة والثقافة المتخصصة، لينتقل النقد الأدبي بفعل هذين العاملين الرئيسين "إلى مرحلة أكثر منهجية وحداته يجد فيها الباحث مرحلة تأسيس حقيقي، من حيث بلوغ النقد فيها مرحلة عالية من النضج عززتها عمليات الترجمة من النقد الغربي التي أفادت منها المرحلة فائدة واضحة –بحسب رأيّه– وستبرز في هذه المرحلة فكرة التقابل بين التراث العربي القديم والثقافة الأوروبية الحديثة، وسيكون هناك من يرّسخ فكرة "الارتباط" بل التماهي بين مفهوم "الحديث" و"الأوروبي" أو "الغربي" في الثقافة العربية المعاصرة، ليغدو النقد الحديث مثل الفكر الحديث والعلم الحديث لا يحيل على شيء سوى ما ينتجه الغرب من فكر ومنهج ومفاهيم" [2].

من خلال كتابات "ضيف" وأمثاله من النقاد الأكاديميين، حتّى لنجد ما صدر عن طه حسين من دعوة سواء في كتابه في "الشعر الجاهلي" باعثًا على السؤال الذي أثاره المفكر المغربي "عبد االله العروي"، عمّا إذا كان ما عمد إليه طه حسين هو تشكيك العرب في ماضيهم، ومهاجمة إعجابهم الذاتي بتراثهم، لكي يشق الطريق إلى إصلاحات ليبرالية أجنبية، فكانت تستثير لهذا السبب حالات مقاومة قوية.. وهو ما يجعل الباحث وهو يدرس الفكر لطه حسين يخلص إلى أنّه فكر تميّز فيه بشكل عام بسمتين هما:"الإجتزاء والخروج عن السياق"، واضعًا ذلك ضمن المسعى البراغماتي المشدود إلى أوروبا في صميم الاستقبال العربي للمذاهب النقدية الغربية ومناهجها ومصطلحاتها، وهو ما سيكون على نحو أكبر وضوحا عند ناقد مثل "محمد مندور" الذي أخذ عن أساتذته "طه حسين "الإيمان بالثقافة الغربية، وبخاصة الإغريقية والفرنسية" .

[1] سعد البازعي : استقبال الآخر، ص 94 .

[2] م ن ، ص 97 .

ومن خلال عرض البازعي لأهم ثلاث تيارات في النقد (هي الواقعي والشكلاني والنقد الأسطوري) يقف الباحث موقف من يقرر حكما يرى من خلاله أنّ العلاقة بين النقاد العرب والنقد الغربي هي إمّا علاقة واعية أو غير واعية، لكنها موجودة وفاعلة في الحالتين مؤكّدًا في ذلك أن ليست : " ثمة ممارسة نقدية عربية جادة تستطيع أن تدعي وقوعها خارج سياق التأثير الغربيّ أو التفاعل معه على نحو من الأنحاء، وإنما الفارق بين ناقد وآخر، وبين تيار وتيار، هو في الموقف المتخذ أو كيفية التفاعل "[1]، حتى إذا انتقل إلى استقبال البنيوية في النقد العربي، جاء عرضه أوضح نقديا، وأكثر تبلورا فهو يصنف المواقف من البنيويّة صنفين: يضع الصنف الأول تحت عنوان"مواقف نقدية"، بينما يصنف الآخر تحت عنوان "مقالات شارحة، وبين فريقي الصنفين يجد وجهات النظر المختلفة، فهناك من يرى في البنيوية" فكرًا فلسفيا يعود بجذوره إلى الأنساق القبلية في الفلسفة الكانطية، ويبدو في تمظهرات معاصرة عند فلاسفة وأنثربولوجيين، ويذكرهم في هذا السياق (فؤاد زكريا)، بينما يذهب آخرون إلى البحث في علاقة البنيوية بما سبقها من توجهات، خصوصا النقد الجديد في أمريكا "شكري عياد"، هذا في جانب، وفي الجانب الآخر هناك النقد الذي وجهه بعض النقاد العرب إلى البنيوية ومنهجها، ومن هذا النقد ما يرى أنّها جاءت تعبيرًا عن تناقض في الحضارة التي تبحث عنها.

وتتعدد الآراء في هذا الصدد بتعدد أسماء أصحابها، وإن اِمتازت كلها بدقة التتبع لبعض وجوه التحليل البنيوي عند بعض أعلام البنيوية الشكلانية ، ويتتبع البازعي إحدى الممارسات النقدية التي تمثل طروحات أبي ديب في دراسته للشعر الجاهلي في كتابه الرؤى المقتعنة "فدراسة الشعر الجاهلي لا يمكن أن تكتمل في غياب تحليل علمي دقيق لما يكشف عنه هذا الشعر من علاقات سائدة ضمن البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية"[2] .

إذن يريد أبو ديب حسب رأي البازعي- دراسة الشعر الجاهلي بنيويًا ، ويريد بذلك أن يستعيد الشعر الجاهلي من خلال الدرس البنيوي، بدلا من التشكيك في صحته كما فعل طه حسين، بذلك استطاع أبو ديب أن يعلن استفادته من المنهج البنيوي في كتابه "جدلية الخفاء والتجلي" قام بتطبيق المنهج البنيوي على النصوص العربية القديمة ويعلن ذلك في العنوان الصغير: (دراسات بنيوية في الشعر).

---

[1] سعد البازعي : استقبال الآخر ، ص 135 .

[2] م ن، ص 198 .

يرى سعد البازعي أنّ أبا ديب في الواقع-لا يرى أنّ للبنية أي مضمون فلسفي والذي أنكر كون البنيوية فلسفة، وهي لا تتجاوز كونها طريقة في الرؤية ومسارا في معاينة الوجود، وقد أراد أبو ديب من تبني البنيوية تفسير الفكر العربي في معاينة للثقافة والإنسان، كما يعبّر عنها في مقدمة جدلية الخفاء والتجلي: "...ليست البنيوية فلسفة، لكنها طريقة في الرؤية ومنهج في معاينة الوجود في اللغة، لا تغير البنيوية اللغة، وفي المجتمع لا تغير البنيوية المجتمع لكنها تغير الفكر المعاين للغة والمجتمع ....." [1].

.بمعنى أنّ دراسات كمال أبو ديب كانت من أكثر الدراسات البنيوية اتساقا مع منهجها فهي وإن كانت في الشعر تتميّز عن غيرها بأمرين:

- أن ّالناقد قدم منهجه البنيوي على أنّه تطوير لجذور الفكر"[2]، يعني أنّ هذا الناقد يرى أنّ البنيوية لا تعمل على تغيير اللغة و الشعر و المجتمع و حسب، بل تغير الفكر، و من ثم رؤيته الجديدة في تناول النص القديم تقوم على وفق آليات بنيوية.

وكان رأي البازعي أن ّ أبا ديب يعتقد ضمنا أنّ الفلسفة تغير اللغة والمجتمع، وهذا ما تدعيه الفلسفة أو تحلم به، وفي حقيقة الأمر أنّه مع التسليم بأنّ البنيوية ليست فلسفة بحد ذاتها، فإنّها ذات مضمون فلسفي وجذوره غائرة في الفلسفة، حتى إذا كانت البنيوية قادرة على تغيير الفكر فكيف ينأى بها هذا عن المضمون الفلسفي، وأنّ الأولى يجعلها ذات مضمون في نهاية المطاف ففي رأيه إذا كانت البنيوية لا تمثل اتجاها واحدا، فإن منحاها الشكلاني في النقد العربي يمثل في كتابات أبو ديب الذي يجده في منحاه النقدي يوهم قارئه بتقديم عناصر منهج جديد، في حين أنه أنه لا يقدم من خلال استقراء ما جاء به أكثر من خلطة بمقادير طريفة و مملوءة بالدلالة على طبيعة المشكلة اللتي يجد آخرين ، إلى جانب أبو ديب يعانون منها، كما تعاني منها مساحة واسعة، في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الأمر الذي دفع ناقدا مثل محمود أمين العالم إلى القول أن البنيوية في ممارستها العربية لا تستند إلى أسسها وجذورها الإبستيمولوجية التي نشأت عليها في أوروبا، بل يجد أن استخدامها العربي لا ينظر ّ إليها بصفتها نظرية، وإنما يأخذها كمناهج وعمليات إجرائية.

[1] سعد البازعي : استقبال الآخر ، ص 194 .

[2] كمال أبو ديب : جدلية البقاء والتجلي، دراسة بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1979 م، ص 05.

البنيوية التكوينية:

حظيت البنيوية التكوينية وما تزال تحظى بحضور واسع في النقد العربي، المعاصر، وتكاد تكون أكثر المناهج انتشارا لدى عدد كبير من النقاد المتميزين في شرق الوطن العربي وغربه، وفي ضوء هذا الانتشار يعرض سعد البازعي ثلاث تجارب نقدية بارزة لنقاد مغاربة هم: نجيب العوفي ومحمد برادة، وحميد لحميداني، مستعرضا في ذلك عددا من الآراء حول المنهج وتمضهراته العربية.

يرى البازعي أنّ العوفي يشير في دراسته للقصة المغربية القصيرة إلى غولدمان الذي يبحث عن عمليتي الفهم والتفسير الأولى " تتعلق بالتماسك الباطني للنص: كل النص ولاشيء سوى النص بحثا عن بنية شاملة، والثانية تدرج هذه البنية في بنية شاملة مباشرة "[1]، ويضيف العوفي بأن فعالية هذا المنهج تكمن في رؤية شمولية مستوعبة لبنية مضمون النص وبنية شكله، كما أنّ المنهج الجدلي على حد تعبير العوفي،ليس مجرد حجر يتيمم عليه، ولم يكن استخدامه له استخداما أرثوذوكسيا صارما وذلك لإيمانه باستحالة ّ وجود منهج بريء ومنغلق على نفسه، كما يرى البازعي أن قصارى ما يمكن أن يفعله الناقد هو"مقاربة نسبية ومحدودة سواء فيما يتعلق بتطبيق المنهج أو فيما يتعلق باحتواء النص واكتناهه" [2] .

كما نجد أيضا " محمد برادة" ناقد وروائي مغربي يشير إلى إبراز معالم حيرة أو ربما قلق منهجي في حدود التعبير الذي يستخدمه "برادة" لعرض خطته المنهجية أمام المناهج الغربية، وأن لديه مشكلة مع المذاهب الأدبية الأوروبية ومدى صلاحيتها للنقد العربي لاختلاف ظروف النشأة وفي موضع تالي يوجه نقده للنقاد العرب "الذين يعمدون إلى اختيار مناهجهم وأدواته التحليلية من مستودع المناهج الأجنبية بدون أن يتمثلوها تمثلا نقدي أو بدون مراعاة خصوصية المعطيات التي يدرسونها"[3].

ما يمكن قوله هـــو وعي "برادة" بالإشكالية المطروحة إشكالية التعامل مع المناهج النقدية الغربية كما تتمثل في البنيوية التكوينية ودراسة لمندور دراسة تأخذ بالاعتبار بعض سماتها الأساسيـــة وذلـــك حســـب تعبيـــر "برادة" بتحديد الشروط الاجتماعيـــة الثقافيـــة التي تولـــدت عنهـــا الإنتاجات الأدبية النقدية متأثرة (هذه الفترة أواسط هذا القرن) ومستجيبة

[1] سعد البازعي : استقبال الآخر، ص 210 .

[2] م ن، ص 208.

[3] م ن، ص 211 .

لعلائق معينة بين القراء، وبين المنتجين الأدبيين، لكن " برادة" يؤكد في نهاية كتابه مسألتين مهمتين بخصوص ما استوحاه من مناهج تكوينية، الأول أنه:"لا يمكن الزعم بأن منهجنا علمي أو موضوعي بإطلاق بل هو منهج يصدر عن رؤية أيديولوجية ولا يتحايل في إخفائها، والثاني أنّ منهجنا في هذا البحث لم يكن مكتملا مند البداية بل إن أهم عناصره تجمعت وتبلورت أثناء البحث " [1]، بالإضافة إلى تجربة نقدية أخرى لا تقل جدارة بالاهتمام والإعجاب ونقصد هنا ناقد مغربي آخر هو "حميد الحميداني" فهو مأزوم بقضية المنهج يطرحها في أكثر من كتاب بشأنها اجتهادات جديرة بالتأمل سواء من ناحية التنظير أو الممارسة، ففي كتابه النقد "الروائي والأيديولوجي" يتحدث عن مشكلات إجمالية في النقد العربي المعاصر كما في قوله : " أنّ النقد الروائي العربي كان دائما يقتفي خطوات النقد الغربي وكثيرا ما كان النقاد يأخذون بتلك المعطيات بشكل حرفي ليعاد إنتاجها من جديد بأساليب مختلفة يغلب عليها الابتسار في أكثر الأحيان "[2].

كما يرد "الحميداني" ّ عن نقد سبق أن وجهته له، الناقدة اللبنانية "يمنى العيد" بشأن مزجه بين مفهوم البنية لدى "غولدمان" أو مفهوم الحوارية لدى "باختين" ّ ويتلخص رده في أنّ المزج أو التركيب هو الأسلوب الوحيد المتاح للناقد العربي نظرا لمواجهته واقعا إبداعيا مغايرا لما يواجهه الناقد الغربي من ناحية، ولسعيه إلى التمييز والخصوصية النقدية من ناحية أخرى، فالواقع الأدبي والنقدي وضرورة المثاقفة مع الأخر لا تترك خيارات كثيرة:

– إنّ الناقد العربي لا يستطيع أن يؤكد ذاته إلاّ من خلال منظور تركيبي جديد يراه ضروريا لتطويع النقد الغربي من أجل دراسة الأعمال النقدية العربية أن التمثل والتركيب هما قدر الناقد العربي – على الأقل في الوقت الراهن– وعليه أن يظهر من خلالهما إسهام العبقرية العربية في مسيرة النقد المعاصر.

– إنّ التركيب و التمثل هما أيضا الوسيلة التي اتبعها الأوروبيون لتطوير نظرياتهم و مناهجهم و مثال " غولدمان " أحد الشواهد التي يعج بها التاريخ النقدي الغربي عموما ن و نحتاج إلى اعتبار و تبري هو أنّ الناقد العربي ظلّ حتى اليوم غير قادر على توظيف التركيب و التمثل و غيرها من السبل للخروج من هيمنة الطرحات النظرية و المنهجية الغربية .

[1] سعد البازعي : استقبال الآخر ، ص 214 .

[2] م ن، ص، ن .

مـــا نجد في النقد العربي المعاصر هو الوعي الحاد بإشكالية المثاقفة التي يقيم برادة والحميداني بعض صورها،مثلمـــا نجـــد وعيـــا بطبيعة النظرية والمنهج المقترن بها.

استقبال التقويض:

ركّز "البازعي" على مصطلح التفكيكية كما ترجم بشكل واسع إلى العربية الذي ما يزال يثير التباسا كبيرا، والمثال الذي أشـــار إليـــه هـــو المصطلح : ديكونسثراكشن أو ديكونسثركسيون كما يلفظ باللغة الفرنسية الذي شاع منذ بداية أوائل السبعينيات من القرن الماضي للدلالة على منهج في القراءة طوره المفكر الفرنسي "جاك دريدا" وأسهم معه في ذلك عدد من النقاد الأوروبيين الأمريكيين، يقـــول الباحـــث: الديكونسثراكشـــن الـــذي عـــرف بالعربيـــة بالتفكيـــك والتقويـــض يطرحـــه " طه عبد الرحمن"، ويستعمل عبارة " التفكيك "و " التفكيكيات" ّ لترجمة ذلك المصطلح الفرنسي الأصل مع أنه يؤكد أن المعنى الـــذي يتبـــادل إلى الذهـــن عنـــد تلقيـــه أي مصطلـح تفكيك هو "التفصيل" أو "التخليص" بخلاف، المقابل الأجنبي الذي يفيد معنى "التقويض" أو "الهدم" والتقويض أو الهدم بالفعل ما يسعى إليه هذا المنهج في القراءة حســـب تعريـــف أحـــد ممارسيـــه المعروفين باربرا جونسن، فهـــي تنفـي أن يكون معنى العبارة هو التغريب النصي المعتمد أو التدمير لما في ذلك من دلالة عدوانية " [1] .

أمـــا "عبد الله الغدامي" فيفهم المصطلح في كتابه "الخطيئة والتكفير" بمعنى "التشريح" إذ يقول:احترت في تعريب هذا المصطلـــح ولم أرى أحـــد مـــن العـــرب تعرض له من قبل(على حد إطلاعي) وفكرت له بكلمات مثل (النقص/والفك) ولكن وجدتها دلالات سلبيـــة تســـيء إلى الفكـــرة، ثمّ فكرت باستخدام كلمة (تحليلية) مـــن مصدر حل أي نقض ولكنني خشيت أن تلتبس مع "حلل" أي درس بالتفصيل واستقر رأيي أخيرا على كلمـــة تشريحية أو تشريح النص، والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بناءه .... ".

هذا التقديم لمصطلح غربي مهم : يقـــول " البـــازعي " ويكشف عن مشكلتين الأولى: تتمثل في الهدف الأخلاقي أو الأيديولوجي وراء استعمال المصطلـــح كتقنيـــة قرائيـــة

[1] سعد البازعي : استقبال الأخر، ص 223.

والثانيـــة في فهـــم ذلـــك المصطلح ومهاده الفلسفي يبرز في سعي الناقد...النقض أو التقويض ..." [1].

كما يقدم البازعي تناقضا لتشريحية "الغذامي" والـــذي يكشف عند التمعن في مسعى الغذامي لتوظيف النقد التقويضـــي، ففـــي كتابـــه "الخطيئـــة والتكفيـــر"، يـــرى البازعـــي أنـــّه خليـــط من المناهج المتداخلة دون مبرر، والمصطلحـــات الموظفـــة توظيفـــا خاطئـــا، فالكتـــاب مشروع في النقد التفكيكي التشريحي (التقويضي) لكن سرعـــان مـــا يكتشـــف عن دخول مناهج أخرى، منها النقد الأسطوري ومنها النقد البنيوي وتبدأ المشكلة في فهم الغدامي للتقويض إذ أنّه فهم يلغي أهم أسس ذلك المنهج، وهو الكشف عن تناقضات النص، وخباياه الميتافيزيقية مما يظل مسكوتا عنه "فالغدامي" ّ يؤكد أنّه يتبع تشريحية (تفكيكية/ تقويضية) رولان بارت وليس تشريحية دريدا .

إن "سعد البازعي" يرى أنّ قارئ "الغدامي" إذ كـــان على أدنى درايـــة بنظريـــات النقـــد المعاصـر ومصطلحاته لن يعدم الشواهد التي تؤكد أنه –يقصد الغدامي- أبعد ما يكون من التقويض أو ما يسميه التشريح- وهي تسمية خاطئة بحد ذاتها- حسب "البازعي" وأنّه يراوح في منطقة بين النقد الانطباعي التقليدي من ناحية، والبنيوية من ناحية ثانية، ّ والنقد الأسطوري من ناحية ثالثة، فكما يرى البازعي أن طريقة "الغدامي" تتسم بشيء من الطرافة حين يتضح أنه يعيش حالة عشق مع هذه المناهج ويدعو قراءه إلى المشاركة فيها، ما يؤكّده "الغدامي" هـــو أنّ محاولـــة الدخـــول في أفـــق نقـــدي واســـع ومعقد من خلال فهم سريع وقائم على مصادر ثانوية، قد تفشل تماما، ولا تؤدي إلى أكثر من مجموعة من المفاهيم الخاطئة والتطبيقات غير ذات العلاقة بما ألحقت به من مناهج ومصطلحات عربية، بمعنى أن الناقد الراغب في توظيف مفهوم مغاير أو جدير قد لا يخرج من عباءة الفكر السائد (تفكيك النص من أجل إعادة البناء) بدلا من تفكيكه بغرض تقويض بناء الميتافيزيقا والكشف عن تناقضاته، كما في القراءة التقويضية وفي تصوره أن هذا ليس مما يمكن أن يوصف بالقراءة الخاطئة الخلاقة، لأنّه "لم تعد أن جدد المصطلح من أهم وجوه جدته واختلاف وطوعه لفكر نقدي لا يكاد يخرج عن المألوف"[2].

[1] سعد البازعي : استقبال الآخر، ص 231 .

[2] م ن، ص 244 .

ويستنتـــج "البازعـــي" أنّ ترجمـــة أي منتـــج ثقافي، سواء كان مصطلحا أو كتابا أو منهجا فكريا أو فلسفيا أو قصيدة ينقله من لغة إلى أخرى يعني في أبســـط صوره الدخول في علاقة مع تلك الثقافة، تلك العلاقة يصفها البعض بأنها "حوار" يقوم فيه المترجم بوظيفة الوسيـط المنسق الباحث عما هو أقرب وأدق تحقيقا للتفاهم والفائدة المشتركة.

وينتقل البازعي إلى الترجمة في العالم العربي بقوله لا أظننا سنختلف في أن مفردة أو نظرية تأتي من الغرب تعني شيئا مختلفا وتحتل مكانة مختلفة عما تحتله مفردة نظرية قادمة من الهند أو من الصين، أو أي جزء من العالم العربي نفسه، على ندرة ماّ يأتينا من الغرب، ونحن على أيه حال لا نتصرف كما لو أنّ بإمكان أحد غير المفكرين والعلماء والنقاد الغربيين أن يبعث لنا شيئا نتعلمه ونفيد منه لنوظفه توظيفا دقيقا أمينا .

ومن هنا كان على كثير من الباحثين والناقدين العرب تغليب قيمتي الصحة والدقة وبعيدا عن المساءلة الناقدة، فيما يبحث ويتلقى عن الثقافة الغربية إجلالا واحتزاما لذلك المصدر، الصحة والدقة تحيل عمليتي الترجمة والتواصل المعرفي إلى عملية نقل تداعي الدقة والضبط، وتحاول أن تكون نجاحا شفافا يمرر المعرفة دون أن يؤثر فيها، ويكون ذلك نتيجة إعجاب المترجم أو الناقل لتلك المعرفة في مظاهرها الأصلية وشعوره بأن هي خدم العلم عندما لا يتدخل فيما ينقل، فهو بحاجة للمعرفة كما هي (لأنّها تخدم رؤية مثلا).

شكري عياد من الاستقبال إلى التأصيل :

فإذا جاء البازعي إلى فصل الختام، وهو عن الناقد شكري عياد، من الاستقبال إلى التأصيل سنجد الطابع الاحتفائي واضحا في هذا الفصل غاية الوضوح، كأنّه أراد منه تقديم نموذج للوعي النقدي العربي" بما يتمثل فيه من موقف الاتجاهات، والمناهج النقدية الجديدة، فضلا عن إبراز دور الوعي الثقافي التكويني لناقد عربي صاغ موقفه النقدي من الآخر–النقدي الأوروبي– صوغا قائما على المعرفة، ومن منطلق معرفي. يمثل عياد نموذجا مميّزا في سياق التأمل في العلاقة العربية بالنقد العربي، ففي تجربته ينعكس الكثير من التجارب الأخرى أو تتكرر المحطات والرؤى والمواقف، العنوان الذي اختاره البازعي أن تجربة عياد من الاستقبال إلى التأصل، يبرز ما يراه أنه السمة أو

التوجه الأهم في الجهود النقدية التي شغلت شكري عيّاد معظم سن نشاطه، وقيمته الحقيقية كناقد كبير "[1] .

إنّ المكانة التي يحتلها عيّاد في مجال النقد مكانة مهمة، نظرا للجهود النقدية الكبرى التي بذلها والنهوض بها قصد مواكبة هذا الزخم الفكري والنقدي الذي تصور به الساحة النقدية والفكرية العالمية، ويعتبر في نظر بعض النقاد والمفكرين حلقة الوصل بين الجيلين، جيل الرواد من طه حسين والعقاد وميخائيل نعيمة وغيرهم، وبين جيل نقاد الحداثة العرب كجابر عصفور، وكمال أبو ذيب، ومحمد برادة، وعبد السلام المسدي...وغيرهم، وذلك لتعدد الاهتمامات النقدية الممارسة من قبله، فقد اختلفت الحقول المعرفية التي طرقها، من التأسيس لفن القصة في الأدب العربي الحديث إلى محاولة التوليف بين البلاغة العربية القديمة والأسلوبيات الحديثة، ليخرج بهذا المزيج الذي دعا إليه وأسماه "علم الأسلوب العربي" إلى مواقفة من البنيوية باعتبارها آخر صيحات النقد العربي في وقتها إلى التحقيق والترجمة.

يشير البازعي هنا إلى مسارين رئيسيين أنهمها تتجاذبان كتابات عياد وتوجهاتها: المسار الأول هو مسار الناقد الأكاديمي العالم والمعلم في الوقت نفسه، الناقد الذي سعى إلى تأسيس "نظرية نقدية عربية" ضمن دمج الأسلوبية القادمة من الغرب في البلاغة العربية القديمة، أما المسار الآخر فهو: مسار الناقد الذي أسماه هو بالناقد الخروجي، وقصد به الناقد المتمرد على السائد، وذلك في معرض حديثه عما يثار أحيانا حول إمكانية وجود نظرية عربية في النقد، ضمن واحد من آخر الكتب الذي نشر وهو على هامش النقد، يقول عياد : إن النظريات لا توضع وضعا، وإنّما هو فكر جديد ينبثق ثم يوصف فيما بعد بأنّه نظرية، مضيفا أن هذا الفكر يضعه "الخروجيون" أي الخارجون على النظم السائدة من أجل اكتشاف الحقيقة" [2].

إنّ تميّز نظرة شكري عياد نابع من التأصيل الذي استطاع الناقد أن يصل إليه، فهو وإن لاحظ المتناقضات الغربية، فإنّه رأى في التعامل مع الآخر الحل للخروج من الأزمة التي نعانيها على أن تأخذ تلك المتناقضات بعين الاعتبار، لا أن يتم التغاضي عنها كما يفعل البعض.

ففي تجربة عياد، الذي عده البازعي رائدا للوعي وساعيا للتأصيل في المناهج والنظريات النقدية، يبرز قلق المراوحة بين إمكانية تطوير نظرية نقدية تستلهم التراث العربي وصعوبة التوصل

[1] سعد البازعي : استقبال الأخر ، ص 244.

[2] م، ن، ص 245 .

إلى ذلك "فعياد" الذي سعى إلى تأسيس "علم أسلوب عربي" في بعض دراساته هو نفسه، الذي أثار الشكوك حول إمكانية ذلك يقول :" إنني أحاول أن أضع خلاصة دراساتي وتجاربي في النقد وحوله في مشروع نظري واحد مترابط الأجزاء يتناول طبيعة العمل الأدبي، وطبيعة العملية النقدية وخصائص لغة الأدب وعلاقة الأدب بالإبداع الحضاري"[1] .

وهو قول يؤكّد ما سبق أن ذهب إليه عياد في كتابين هما: "مدخل إلى علم الأسلوب" و" اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي" في الكتاب الأول يشير عياد إلى أنّه أعد الكتاب ليصير مدخلا للدراسة الأسلوبية على أساس أن النقد الأدبي في طريقه إلى أن يصير بدوره علما، وأنه يحاول أن ينشئ في ثقافتنا العربية علما جديدا مستمدا من تراثنا اللغوي والأدبي أما الكتاب الثاني فيأتي لتتمة المشروع وتحقيقه .

أمّا "عياد" فقد أعلن في أواخر الستينيات عن صعوبة ذلك المشروع وشكه في إمكانية تحقيقه يقول في كتابه "تجارب في الأدب والنقد" :" أما ما لا يقدمه إليك هذا الكتاب، فلعّل أهم ما يعينك منه مذهب أدبي تستطيع أن تتبناه وتقول إنّه مذهبك ولاشك أنك ترى لماذا لا يستطيع هذا الكتاب أن يقدم هذا المذهب، فالكتاب الذي يظل دائما وأبدا في حوار مع نفسه لا يجيب عن سؤال إلاّ طلع عليه عشرون سؤالا"[2] ، يقول البازعي أنّ عياد يمضي ليؤطر مفهوم التأصيل بعاملين هما: الأول يتعلق بالموقف الآخر، والثاني بالموقف من الذات، فهو يؤكد أولاً أنّ التّأصيل ليست عملية تدبّر ظهرها للآخر بل إنها عملية تلاقح لم تكن لتقوم لولا وجود الآخر وهذا ما يؤكده عياد بقوله:

"إنّ فكرة التأصيل لا تولي ظهرها للثقافة الغربية، بل إنها ما كانت لتوجد لولا لقاؤنا بهذه الحضارة"[3].

لقد تحدّث عياد عن التأصيل النقدي كما يقول "البازعي" بوصفه" درس نقدي عريق للعلاقة بين الأشكال الأدبية الوافدة وبين الأصول العربية سواء كانت أصولا رسمية أم شعبية"[4]. ثم أضاف" إنّ التأصيل مثل كل ظاهرة أدبية عمل يقوم به الأديب المنشء قبل أن يقوم به الناقد

[1] سعد البازعي : استقبال الآخر، ص 243 .
[2] م ن، ص 249 .
[3] م ن، ص 250 .
[4] م ن، ص 260.

الدارس"[1]. وضرب لذلك مثلا بالمسرح العربي الذي مر بعمليات تأصيلية مثل اختيار ما يقترب من الثقافة الشعبية العربية، في النهاية نرى أنّ شكري عياد" سعى إلى التأسيس النظري كجزء من ممارسته لدوره كأحد أفراد الجيل الثالث أو الأوسط من النقاد العرب أي دوره التأصيلي وذلك من خلال دراسات مختلفة سواء كانت لأشكال أدبية كالقصة القصيرة "دراسة في تأصيل فن أدبي" أو منهج كالنقد الأسلوبي، وكان تعامله مع الاثنين تعاملا من الأشكال مقتبسة حاول أن يعيد صياغتها بمزجها بالموروث سواءّ كان إبداعيا أم نقديا كالبلاغة العربية لكنه مع ذلك ظل مشككا بنجاح المحاولة أو بإمكانية تحقيقه.

وفي الأخير يرى سعد البازعي في كتابه "استقبال الآخر الغرب في النقد العربي الحديث " تحديات عدة واجهت هذا النقد، ومشكلات نجمت عن الممارسات النقدية للناقد، أو كانت إحدى نتائج علاقته بالآخر الغربي، وهي كما يراها البازعي-تمثل عثرات لهذا النقد يجدها بالمقارنة أكثر وأكبر من المنجزات التي حققها، آخذا إلى جانب كبير من هذا النقد، كما تمثل في بعض أشهر أقطابه، يقوم على التهالك على النظريات والمناهج الغربية، والاستعجال في تمثلها، مما ولّد ضربا من البلبلة والاضطراب لدى النقاد العرب المعاصرين،بل يجد أن هذه البلبلة وهذا الاضطراب قد تجاوزا حالا النقد بمفرده ليكونا إلى حد كبير من سمات الثقافة العربية المعاصرة في مواجهتها للمعطى الثقافي الغربي، بفلسفاته وعلومه، وما يتداخل بتلك الفلسفات والعلوم ويصدر عنها من تيارات ونظريات ومفاهيم وأفكار، وهو ما أعرب ناقد ومثقف عصري "طه حسين" في كتابه "الشعر الجاهلي1926م، مشيرا إلىّ أنّ عقليتنا قد أخذت منذ عشرات السنين أن تتغير وتصبح غربية أو أقرب إلى الغربية منها إلى الشرقية.

كما قام البازعي بتقديم صورة تاريخية لأهم المناهج النقدية الحديثة بدءا من الشكلانية إلى البنيوية ثمّ الواقعية الماركسية وانتهاء بالتقويض، واهتم بطرح أسئلة كثيرة حول الإشكالية النقدية في ثقافتنا العربية مسكونة بالتوجس (من الاستقبال إلى التأصيل والذات والآخر، والتعبئة والاستقبال الثقافي، والتطوير).

ويحذر المؤلف من الآخر الغربي الذي يحاول التسلل إلى الجسم الثقافي العربي والدخول عليه من باب النظريات، والمناهج الأدبية، ويخشى الكاتب من حضور الغرب

[1] سعد البازعي: استقبال الآخر ، ص 261.

في ثقافتنا مما يترتب عليه ضمور القدرة على الإبداع، حيث يتحول استقبال الآخر إلى نوع من التهالك.

خاتمة

وبعد جولة قصيرة في رحاب المناهج الحداثية وتحت لواء الناقد والأديب سعد البازعي في كتابه الموسوم " **استقبال الآخر : الغرب في النقد العربي الحديث** " نتوصل إلى جملة من النتائج كالتالي:

- حاول جيل من النقاد العرب تحديد المناهج النقدية الأدبية عن طريق اتصالهم الوثيق بالثقافة الغربية وإطلاعهم العميق على مناهج البحث في الدراسات الأدبية والأوروبية الحديثة ،إيمانا منهم بأهمية المناهج النقدية الجديدة في حقل النقد.

- تأثر النقد العربي بالغرب تأثرا كبيرا ،و حاول النقاد العرب السير على منوال الغرب من خلال ضبط المقاربات النقدية المنهجية .

-يعدّ كتاب "استقبال الآخر" مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة مرآة تعكس مختلف الأبعاد المعرفية للمناهج النقدية الغربية وما حملت من رؤى فكرية .

- تميّز استقبال النقاد العرب للمناهج الغربية بالارتباك وعدم الاستقرار، فلم يكن هناك توافق وانسجام بين عموم النقاد العرب .

- شكّلت علاقاتنا مع الآخر أهم العقبات والعوائق، حيث لم تسمح بالانفتاح اللامشروط مع الآخر دون التفريط في التراث النقدي العريق .

- استطاعت المنظومة النقدية العربية أن تستفيد من الواقع النقدي الراهن في إطار ما يسمح به التداخل الثقافي بين الحضارتين العربية والغربية .

- ساهم الولع والارتباط الوثيق لدى بعض النقاد بالمنهج الغربي في إبعادهم عن الموروث النقدي كما أنهم أرادوا إخضاع النقد العربي ودراساته في إطار المفاهيم الغربية التي كونت الأرضية الأساسية لمرجعياتهم وأفكارهم وعقائدهم .

- قدم الناقد صورة تاريخية لأهم المناهج النقدية الحديثة بدءا من الشكلانية إلى البنيوية ثم الواقعية الماركسية و انتهاء بالتقويض .

- دعا الناقد "سعد البازعي"بضرورة الوقوف في وجه التوجهات الإيديولوجية التي تسللت للمناهج النقدية وشكلت خطرا على الموروث النقدي العربي بخلفيته الأصلية وجذوره الضاربة في عمق الحضارة العربية الإسلامية .

وفي نهاية هذا الجولة البحثية لا ندعي أننا وصلنا لقراءة نقدية شاملة ونهائية، وإنما هي مجرد محاولة معرفية في سبيل الإرتقاء بالتداخل الثقافي بين الحضارتين العربية والغربية.

نتمنى أننا قد لامسنا ولو جزءا يسيرا من هذه الحقيقة التي هي غاية كل بحث ومهما بذلنا من جهد في هذا الباب فإن الموضوع يبقى مفتوحا للدراسة والإثراء .

وختاما نرجوا من الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا – وما التوفيق إلا بالله – فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ومن لم يشكر الله لا يشكر الناس، فالحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث المتواضع الذي يعود فيه الفضل العظيم والأكبر إلى الله عز وجل، ثم إلى أستاذنا المشرف الدكتور بلمهل عبد الهادي.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1) سعد البازعي : إستقبال الآخر : الغرب في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي للنشر، دار البيضاء، المغرب ،طبعة 1، 2004 م.

ثانيا : المراجع

أ- المراجع باللغة العربية :

1) إبراهيم خليل : واقع الدراسات النقدية العربية في مائة عام، مطبعة الجامعة الأردنية، 2012م.

2) إبراهيم محمد الخليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة،عمان، ط3 ،2010م.

3) أحمد أبو زيد : مدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والحداثية، ربط القاهرة.

4) أماني سليمان داوود: الأسلوبية و الصوفية، دار الحوار للنشر و التوزيع، طبعة 1 ،2010م.

5) بسام قطوس : إستراتيجيات القراءة ، المكتبة الوطنية ، إربد/ الأردن، (د-ط)، 1998م.

6) بسام قطوس : مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للدنيا والطباعة للنشر، الإسكندرية،(د،ط)، 2002 م .

7) رابح بوحوش : الأسلوبيات وتحليل الخطاب ، منشورات باجي مختار ، عنابة ، (د-ط) ، (د-ت)

8) رامي علي أبو عايشة : إتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة الفصول، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، عمان ،طبعة 1، 2010م .

9) رجاء عيد : البحث الأسلوبي (معاصرة والتراث)، منشأة المعارف، مصر 1993م .

10) سامي عبابنة : اتجاهات النقاد في قراءة النص الشعري ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط01، 2004م.

11) صلاح فضل : النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق، بيروت، طبعة 3 ، 1985م .

12) صلاح فضل :علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته ، دار الشروق ، القاهرة،طبعة 1، 1998م.

13) الطاهر المهامي : في الخطاب النقدي العربي المعاصر، تحولات فعلية أو فقرات شكلية .

14) الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية ، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين 2001 م.

15) عبد السلام مسدي: الأسلوبية و الأسلوب،الدار العربية للكتب ،طبعة3، تونس.

16) عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، (د-ط)، 2005م .

17) عبد الله الغدامي : الخطيئة و التكفير،من البنيوية التشريعية، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1، 1985م.

18) عبد المالك مرتاض : (أ، ي) دراسة سيميائية، تفكيكية لقصيدة " أين ليلاي" لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992 م.

19) عبد المالك مرتاض : شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة " أشجان يمانية"، دار المنتخب العربي، لبنان /بيروت،طبعة 1، 1994 م.

20) عبد المالك مرتاض : في نظرية النقد ، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر.

21) عبد المالك مرتاض : نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 2، 2010 م .

22) عبد المالك مرتاض: مدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والحداثة،ربط القاهرة،ص04.

23) عبدالقادر شرشال، تحليل الخطاب وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، (د.ط) ، 2006م.

24) عزة محمد جاد : نظرية المصطلح النقدي، دار الكتاب الحديثة ، مصر ، طبعة 2، 2015م.

25) فرحات بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط1 بيروت 2003 م.

26) كمال أبو ديب : جدلية البقاء والتجلي، دراسة بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1979 م

27) لخضر العربي : المدارس النقدية المعاصرة، دار العرب للنشر والتوزيع، 2007 م .

28) محمد سالم سعد الله : سجن التفكيك، الأسس الفلسفية للنقد، ما بعد السنوية،عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن، ط1 ،2013 م

29) محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، م1994.

30) محمد كريم الكواز : علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط 1، ليبيا 1426 هـ .

31) مصطفى ناصف : النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، 23 مارس 2000 م .

32) ميجان الرويلي و سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء/ بيروت، ط5، 2007 م .

33) نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 1، دار هومة، الجزائر 1997 م .

34) يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الإختلاف، دار العربية للعلوم الناشرون .

35) يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات مطبعة رابطة إبداع الثقافية،(أ – ط – د – ت).

36) يوسف وغليسي : مناهج النقد الأدبي، دار الجسور للنشر و التوزيع،طبعة 3 ، أكتوبر 2019 م.

ب – المراجع المترجمة :

1) جون بياجيه : البنيوية، ترجمة معارف منيمنة، بشير أوبري،منشورات عويدات ، بيروت، ط 4-1995 م

2) جون ستروك : البنيوية و ما بعدها من ليفي ستراوس ، إلى دريدا، ترجمه محمد عصفور، إلى مجلس الوطني للفنون و الأدب.

3) رويس غارودي: فلسفة موت الإنسان ، جورج طرابيش، طبعة 3،دار الطبيعة ، بيروت 1983 م.

4) فريديناند دي سوسير : محاضرات في علم اللسان،ترجمة وتحقيق قنيني، دار النشر إفريقيا،2006 م .

ج- المقالات:

1) الأسلوبية (علم الأسلوب) بين النظرية والتطبيق بقلم الدكتور : شيخة محمد الأمين، العدد 08 قسم اللغة العربيةوأدابها،جامعة جيجل،مارس2008.

د- المجلات:

1) صلاح فضل : علم الأسلوب و صلته بعلم اللغة، مجلة الفصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،مجلة 5، العدد 1، أكتوبر 1984 م.

2) محمود ميري : وجهان ومصار النظيرين النقدية الأدبية العربية الحديثة، مجلة العلامات، ع 3 1995م.

3) بشير تاوريرت: الأسلوبية في الكتابات النقدية العربية المعاصرة، مجلة آفاق المعرفة،العدد 558،آذار 2010م.

4) معجب الزهراني: في المقاربة السميائية، علامات النقد الأدبي، مجلة 1، ع 2،ديسمبر 1991م.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة. ..... أ

الفصل الأول المنجز النقدي الغربي النسقي

1- البنيوية : 6

2 – السيميائية : 10

3- الأسلوبيـــــة : 12

4 - التفكيكيـــة : 15

الفصل الثاني :النقد العربي النسقي "الاستقبال ، الرؤية ، الأداة"

1- استقبال البنيوية في النقد العربي: 22

2- استقبال النقاد العرب للسميائية : 25

3- الدراسات العربية في الأسلوبية: 30

4- التفكيكية وروادها في الفكر العربي:" الاستقبال الآخر" :. 34

الفصل الثالث:قراءة في كتاب "استقبال الآخر" لسعد البازعي

لمحة موجزة حول سعد البازعي : 38

تقديم الكتاب : 39

معالم الإشكالية : 40

النقـد العربـــي (تاريخ الاستقبال، قراءة في رؤيا البازعي) : 45

البنيوية التكوينية:..... 49

استقبال التقويض: 51

شكري عياد من الاستقبال إلى التأصيل : 53

خاتمة. 59

قائمة المصادر والمراجع 62

ملخص

ملخص الدراسة

تعتبر مسألة المناهج النقدية المعاصرة من أهم الموضوعات التي طرحت ومازلت تطرح في الساحة النقدية الأدبية العربية، ذلك أنّ المنهج هو الأداة الأساسية التي تقوم عليها الدراسات النقدية، فهو الحجر الأساس لها، وهو النور الذي تهتدي على ضوئه في دراسة وتحليل مختلف النصوص، وقد نشأت المناهج العربية المعاصرة بعد جمود وركود فكري عرفته الدراسات العربية إلاّ أنّ احتكاك العرب بالغرب عن طريق الترجمة أدى إلى اتصال مباشر مع التيارات والمناهج النقدية الغربية ومن أبرزها المناهج النسقية المتمثلة في المنهج البنيوي، والسيميائي، والأسلوبي والتفكيكي، التي نشأت في ظل البيئة الأوروبية والأمريكية، وهي ترتبط بعلم اللغة العام، وتختلف في طبيعة الفرضيات وأسلوب التناول والمصطلحات التي تستخدمها ،وقد تأثر العرب بهذه المناهج أيّما تأثر، فقد شكّلت هذه المناهج ثورة فكرية مسّت كل الجوانب النقدية العربية، فعرف بها النقد الأدبي العربي الانفتاح على الآخر، كمحاولة منهم لتجاوز مناهجهم التقليدية من جهة، وسعيًا منهم إلى مواكبة التقدّم الفكري الغربي من جهة أخرى ،رغبة منهم في التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، وتعددت جهود المفكرين والنقاد العرب في محاولة سبر أغوار هذه المناهج وفهم كنهها وتطبيقها على نصوصهم ،وترجمتها واستحداث مصطلحات خاصة بهم .

ومن أهم رؤى استقبال الآخر هي رؤية سعد البازعي، فهو يقصد بالآخر الغرب، ويركّز موضوع الكتاب على أطروحة علاقتنا بثقافة الغرب وأشكال تفاعلنا معها، تناولها الكاتب بدقة التحليل، تحليل نابع من موازنته بين الانفتاح على الثقافات الأخرى والحفاظ على الخصوصية المحلية.

الكلمات المفتاحية :

البنيوية، التفكيكية، السيميائية، الأسلوبية، الاستقبال، الرؤية، الأداة، استقبال الآخر .